دفع أباطيل
د/ مصطفى محمود
في إنكار السنة النبوية

تأليف
الأستاذ الدكتور
عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي
استاذ الحديث وعلومه بكلية اصول الدين
جامعة الأزهر
وعضو هيئة كبار علماء الجمعية الشرعية

دار الاعتصام

دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع
٨ شارع حسين حجازى ـ القاهرة
هاتف : ٣٥٥١٧٤٨ ـ ٣٥٤٤٧٤٨ ـ فاكس : ٣٥٤٦٠٣١
ص.ب : ٤٧٠ القاهرة ـ الرمز البريدى ١١٥١١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله ، وأصحابه ، والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعــد ..

ففي الفترة من ٣ / ٤ / ١٩٩٩ إلى ٢٩ / ٥ / ١٩٩٩م كتب الدكتور/ مصطفى محمود أربعة مقالات في جريدة الأهرام ، أنكر فيها شفاعة رسول الله ﷺ في الآخرة ، وراح يضرب الآيات القرآنية بالأحاديث النبوية !!

ولقد رددت عليه بكتاب سميته « الرد على د/ مصطفى محمود في إنكار الشفاعة » .

إلا أنه كتب بعد ذلك مقالاً بعنوان « ليس إنكاراً للسُّنَّة » وهو بتاريخ ١٢ / ٦ / ١٩٩٩م بجريدة الأهرام أيضاً ، وكان هذا المقال عكس العنوان ؛ إذ كان كله إنكاراً للسنة النبوية ، وقلباً لحقائق تاريخ السُّنة ، وتطاولاً على آيات القرآن الكريم .

كما أنه ادعى دعاوى تكلف الدليل عليها ، وجَرَّح العلماء ، وطالب بحرق كتب السنة !!

وعاود الكرة فراح – كما فى المقالات السابقة – يدّعى تناقض الأحاديث مع القرآن الكريم ، وينكر الشفاعة .

ثم جمع هذه المقالات ، وزاد مقالاً عليها بعنوان « صناعة الإنسان » وأودعها فى كتاب بعنوان « الشفاعة » وفى هذا المقال ادَّعى أن السُّنة النبوية هى سر تأخر الأمة الإسلامية !!

وادّعى أن الشفاعة شرك باللّه !!

وانطلاقاً من واجب البيان ، وواجب النصيحة كتبت هذا الرد ، ففنّدت فيه أباطيله وأباطيل أمثاله ممن تطاولوا على كتاب اللّه ، وعلى سُّنة رسول اللّه ﷺ ، وعلى الدين الحق ؛ دين الإسلام .

وأسأل اللّه أن ينفع به ، وأن يوفقنا لكل خير .

عبد المهدى

٢٢ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ .
٦ يوليـــــو ١٩٩٩ م

أولاً : الرد على إنكار السُّنَّة النبوية

يقول د/ مصطفى محمود – فى مطلع مقاله المذكور – « القرآن هو خزينة العلم الإلهى [1] القديم ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو العمدة فى كل حقائق الدين ، والمرجع الوحيد فى أمور الغيب ، والحساب ، والقيامة ، والآخرة » ؛ انتهى كلامه .

وأقول : نعم القرآن هو العمدة فى كل حقائق الدين ، لكنى أختلف معك فى قولك : « إنه المرجع الوحيد فى أمور الغيب ، والحساب ، والقيامة ، والآخرة » .

وإنى إذ أختلف معك ، لا أختلف من منطلق اختلاف رأيى مع رأيك ، لا ، ولكن القضية فيها قرآن يتلى ، فإذا كنت تريد أن تجعل القرآن الكريم المصدر الوحيد للإسلام ، فماذا تقول فى قول الله تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [2] .

إن هذه الآية مع مثيلاتها تثبت أن السُّنة مع القرآن مصدر الإسلام .

وماذا تقول فى قول الله تعالى : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى**

---

(١) لا أوافقه على هذا التعبير ، فليس لعلم الله خزينة ، وليس القرآن كل علم الله .
(٢) سورة الحشر الآية : ٧ .

يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾[1] .

ليت منكرى السنة يتأملون هذه الآية ، وبخاصة هذا الضمير فى « قضيتَ » فالخطاب لرسول الله ﷺ ، أثبت الله له قضاء ، وأمر الأمة أن تقبله .

وماذا تقول فى قول الله تعالى : ﴿ **فَليحذرِ الَّذينَ يخالفونَ عن أمرِهِ أن تصيبهمُ فتنةٌ أو يصيبَهم عذابٌ أليم** ﴾[2] .

أتساءل مع د/ مصطفى ، ومع منكرى السُّنة عموماً عن كلمة « أمره » : أَمْرُ مَنْ هذا ؟ إنه أمر رسول الله ﷺ ، أثبت الله له أمراً ، وحذرنا مخالفته ، فهل بعد هذا تنكرون سنته ؟

إنه الرسول ﷺ الذى أنزل الله عليه الكتاب والسُّنة ، وأوجب سبحانه وتعالى علينا طاعته فيما جاءنا به عن الله من كتاب وسُّنة ، فوجب علينا أن نعمل بالكتاب والسُّنة .

إن القرآن الكريم هو أساس الدين ، وهو كتاب الله ، نقرؤه كما أنزله الله ، دون تغيير أو تبديل ، لا تُوضع كلمة مكان كلمة ، ولا حرف بَدل حرف .

والسُّنة أحاديث رسول الله ﷺ التى جاءه بها الوحى ، بيَّن ﷺ بها القرآن الكريم ، وأمرنا الله فى القرآن الكريم بطاعته ﷺ ،

(١) سورة النساء الآية : ٦٥ .
(٢) سورة النور الآية : ٦٣ .

فنحن نعمل بالقرآن والسنة ، وإذ نعمل بالسُّنة فإننا إنما نعمل بالقرآن الكريم ، ففى كثير من آياته يأمرنا الله فيها باتباع رسول الله ﷺ ومنها[1] : قوله تعالى ﴿ **قل إن كنتم تحبون اللَّه فاتبعونى يحببكم اللَّه ويغفر لكم ذنوبكم واللَّه غفور رحيم * قل أطيعوا اللَّه والرسول فإن تولوا فإن اللَّه لا يحب الكافرين** ﴾[2] .

● وكثير من آيات القرآن يأمرنا الله فيها بطاعته ﷺ ، ومنها : قوله تعالى : ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع اللَّه ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً** ﴾[3] .

● وكثير من آيات القرآن الكريم يحذرنا ربنا فيها من مخالفته ﷺ ومنها قوله تعالى : ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللَّه ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص اللَّه ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً** ﴾[4] .

فَعَمَلُنَا بالسُّنة إنما هو لأمر الله لنا باتباعه ﷺ ، وطاعته ، وخوفنا من مخالفة السُّنة ؛ لأن الله تعالى حذرنا من مخالفته ﷺ ، والدكتور / مصطفى ومنكرو السُّنة عموماً يذكرون فى كلامهم آيات من القرآن الكريم يوهمون الناس أنها تشهد لهم فى إنكارهم السُّنة !!

---

(١) لقد فصلت هذا البحث فى كتابى « المدخل إلى السُّنة النبوية » ص ٧٥ .
(٢) سورة آل عمران الآيتان : ٣١ ، ٣٢ .
(٣) سورة النساء الآية : ٨٠ .
(٤) سورة الأحزاب الآية : ٣٦ .

وهم على الرغم من إنكارهم أحاديث رسول الله ﷺ ، إلا أنهم حينما تشهد الأحاديث لهم نجدهم يذكرونها ، ولو كانت لا تصلح في موضوعها هذا !!

وربما دعاهم حرصهم على غايتهم - إنكار السُّنة - إلى وضع أحاديث !!

وفي هذا المقال الذى أرد عليه ينكر د/ مصطفى السُّنة النبوية معتمداً في ذلك على آيتين من القرآن الكريم ، وعلى حديث من السُّنة النبوية !!

أما الآية الأولى : فهى قوله اللّه تعالى : ﴿ **اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أوليـاء قليلاً ما تذكرون** ﴾ [1] .

د/ مصطفى وأشياعه يوهمون الناس أن الذى أنزل إلينا إنما هو القرآن ، وأن الله ينهانا أن نتبع غيره .

سبحان الله ؛ قلب للحقائق تماماً !!

فالآية توجب العمل بالسُّنة ، فإذا بهم يجعلونها تنهى عن العمل بالسُّنة !! .

إن الله يأمرنا أن نتبع ما أنزل إلينا من ربنا ، والذى أنزل إلينا من ربنا هو القرآن والسُّنة ، كما في قوله سبحانه ﴿ **وأنزل اللّه عليك الكتاب والحكمة** ﴾ [2] فالله يأمرنا أن نعمل بالكتاب والحكمة ،

---

(١) سورة الأعراف الآية : ٣ .
(٢) سورة النساء الآية : ١١٣ .

أما الكتاب فهو القرآن ، وأما الحكمة فهى السنة .

يقول الحافظ ابن كثير فى تفسير هذه الآية : ﴿ **اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم** ﴾ أى اقتفوا آثار النبى الأمى ، الذى جاءكم بكتاب أنزل إليكم من رب كل شيء ومليكه ﴿ **ولا تتبعوا من دونه أولياء** ﴾ أى لا تخرجوا عما جاءكم به الرسول إلى غيره فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله إلى حكم غيره (1) ا هـ .

إلا أن منكرى السُّنة يقلبون معنى الآية ، ويجعلونها دليلاً على إنكار السُّنة !!

سبحان الله !!

أرأيت كيف يقلبون الحقائق ؟!

أما الآية الثانية : فهى قول الله تعالى : ﴿ **فبأى حديث بعده يؤمنون** ﴾ (2) هذا قدر من آية فى سورة الأعراف ، وهو ذاته آية فى آخر سورة المرسلات ، يوهم د/ مصطفى القرّاء أن الكلام مع المؤمنين عن أنفسهم ، وأنه لا يصح أن يؤمنوا بأى كتاب بعد القرآن ، فمعنى الآية عنده : لا تؤمنوا بشيء بعد القرآن ، يعنى أنكروا السنة !!

والحقيقة أن الكلام عن الكفار ، لا عن المؤمنين ، بدليل الآيات قبلها ، ففى سورة الأعراف قبلها بقليل ﴿ **والذين كفروا بآياتنا**

---

(1) تفسير ابن كثير (٢/٢٠٠) ، وراجع الطبرى (١١٧/٨) .
(2) سورة الأعراف الآية : ١٨٥ ، وآخر سورة المرسلات .

سنستدرجُهم من حيث لا يعلمون ﴾ ونص الآية كاملة ﴿ **أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق اللّه من شىء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون** ﴾ .

وفى سورة المرسلات : ﴿ **وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون * ويل يومئذ للمكذبين * فبأى حديث بعده يؤمنون** ﴾ .

فالكلام فى السورتين عن الكفار ، يقول الله تعالى عن الكفار : بأى كتاب بعد القرآن يصدقون ؟ إنهم إذا لم يصدقوا بهذا القرآن المعجز ، الذى يحمل فى طياته دليل أنه كلام الله تعالى ، إنهم إذا لم يؤمنوا بهذا القرآن فلن يؤمنوا[(١)] .

هذا معنى الآية ، إلا أن منكرى السنة يوهمون القارئ بكلامهم عكس هذا تماماً !! يوهمونه أن الكلام عن المؤمنين ، وهذا شأنهم فى كتاباتهم ؛ قلب الحقائق ، فما هو عن الكافرين يجعلونه عن المسلمين ، وما هو عن المسلمين يجعلونه عن الكافرين ، وهكذا .

أما الحديث : فلقد ذكر د/ مصطفى جزءاً من حديث عبد الله ابن عمرو يقول صلى الله عليه وسلم : « **فإذ ذُهب بى فعليكم بكتاب الله ، أحِلُّوا حَلالَهُ ، وحرموا حرامه** »[(٢)] .

إنه يريد أن يحتج بالحديث على أن القرآن هو الذى نلتزم به وحده ، أما السنة فلا .

---

(١) راجع تفسير الطبرى (١٣٦/٩) ، وتفسير ابن كثير (٢٧٠/٢) .
(٢) مسند أحمد (١٧٢/٢ ، ٢١٢) .

وأقول له : لِمَ لَمْ تكتب الحديث كاملاً ؟

ولِمَ كتبت أنه فى مسند أحمد ولم تذكر موضعه ؟

وما فائدة إسناده لمسند أحمد ؟

ولِمَ جعلته عن عبد الله بن عمر بينما هو عن عبد الله بن عمرو ؟

ولِمَ لَمْ تبين حاله أصحيح هو ، أم ضعيف ، أم موضوع ؟

أرى أنك أردت أن تُعَمِّىَ على الباحث ، لكنى أزيل كل هذه التعميات بفضل الله تعالى .

أما نص الحديث كاملاً : عن عبد الله بن عمرو ، قال : « خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمودِّع ، فقال : « أنا محمد النبى الأمى - قاله ثلاث مرات - ولا نبى بعدى ، أوتيت فواتح الكلم ، وخواتمه ، وجوامعه ، وعلمت كم خزنة النار ، وحملة العرش ، وتجوِّز بى ، وعوفيت ، وعوفيت أمتى ، فاسمعوا وأطيعوا ما دمت فيكم فإذا ذُهب بى فعليكم بكتاب الله ، أحلوا حلالَهُ ، وحرموا حرامه » [1] .

وهو حديث ضعيف ، أخرجه أحمد من ثلاثة طرق ، فى كلها عبد الله بن لهيعة ، وهو ضعيف ، فالحديث ضعيف .

وبضعف هذا الحديث حكم الهيثمى فى « مجمع الزوائد » : ١/ ١٦٩ .

وأقول أيضاً : ومع أن الحديث ضعيف ، ومن حقى عدم التعليق عليه إلا بأنه ضعيف ، لا يجوز الاحتجاج به ، ولا يجوز

(١) مسند أحمد (٢/١٧٢ ، ٢١٢) .

أن يروى إلا مع بيان حاله ، لكنى أضيف أنه لا يفيدكم فى مطلوبكم ، فهو لا يدل على ترك السُّنة ، وإنما يدل على وجوب العمل بالسُّنة ، وذلك فى عدة جُمَل منه ، ففى قوله ﷺ « أوتيت فواتح الكلم ، وخواتمه ، وجوامعه » أى أن الله سبحانه وتعالى آتاه ﷺ الكثير والكثير من العلوم ، عَلَّمه فواتح العلوم وخواتمها ، أى علمه كل ما يحتاجه هذا الدين ، ويسر الله له أن يحدث الناس به – بجوامع الكلم – وبأيسر عبارة ، وهذه العلوم هى سنته ﷺ ، ففى هذه الجمل إعلام بسنته ﷺ وبمكانتها ووجوب العمل بها .

والجملة التى اجتزأها د/ مصطفى لا تدل على ترك السُّنة ، وإنما تدل على وجوب العمل بالسُّنة !!

فإن قوله صلى الله عليه وسلم : « فعليكم بكتاب الله » هذه الجملة لا تمنع العمل بالسُّنة كما يرى د/ مصطفى ، لا ، وإنما تأمر بالعمل بالسُّنة ، فإن العمل بكتاب الله يوجب العمل بالسُّنة ، ففى القرآن الكريم كثير من الأمر بطاعته صلى الله عليه وسلم ، وفيه كثير من التحذير من مخالفته صلى الله عليه وسلم كما سبق أن بينتُ .

إنه مما ترفض عقول المنكرين للسُّنة أن تفهمه ، أنَّ القرآن الكريم نص على وجوب العمل بالسُّنة ، وعلى ذلك كل الأمة ! إلا أنهم عجزت عقولهم عن فهم هذه القضية ، ولست أدرى السبب .

إلا أن النصوص التى يستدلون بها إنما تدل على عكس مدّعاهم ، وهذا الحديث الذى استدلوا به مع أنه ضعيف ، فإنه

يعطى عكس مرادهم ، إنه يفيد وجوب العمل بالسُّنة[1] .

وهكذا تصبح دعوى د/ مصطفى ومن معه ، بأن القرآن وحده الذى يحتج به ، تصبح دعوى قام الدليل على عكسها ، فقد رددت أدلتهم ، وأثبت من القرآن الكريم وجوب العمل بالسُّنة بما لا يدع مجالاً للشك عند أى منصف .

* * *

(١) تناولت موضوع «وجوب العمل بالسُّنة » فى كتابى «المدخل إلى السُّنة النبوية» باستفاضة ص ٧٥ .

ثانياً : الرد على تشكيكه في السُّنة

ولم يقف د/ مصطفى عند حد إنكار السُّنة ، وإنما راح يشكك فيها ، وأقام تشكيكه على عدة محاور :

١ - إنكاره الرواية !!

يقول د/ مصطفى : أما السُّنةالقولية التى جمعها رواة الأحاديث عن الرسول الكريم ﷺ فقد جمعها ودوّنها بشر مثلنا غير معصومين ، عن بشر آخرين غير معصومين فى سلسلة من العنعنات عبر عشرات السنين .

وأقول له : نعم رواها بشر غير معصومين ، ولكن أَتُنْكِر الرواية ؟ إن إنكار الرواية إنكار للبدهيات ، فمن بدهيات الحياة الاعتماد على الأخبار والرواية ، مع أن القائمين بذلك غير معصومين .

يخبرنى شخص بكذا فأصدقه فى خبره ، وبخاصة إذا كان معروفاً بالصدق والفهم .

ويخبرنى إنسان ، عن إنسان آخر ، عن إنسان ثالث ، **فأصدقه** ، وهذا يسمى الرواية ، والتى هى تناقل الخبر على لسان أفراد .

ونسمع نشرات الأخبار فى الإذاعة ، فنصدقها ، وهذه أخبار . وترويها وكالة أنباء عن وكالة أنباء وهذه رواية .

إن الحياة تقوم على الرواية ، فلماذا ينكر د/ مصطفى ومنكرو السُّنة الرواية ، ويشككون فيها ؟

لقد أثبت القرآن الرواية ، وأنها تقوم بها الحجة ، قال تعالى : ﴿ **فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين** ﴾[1] .

إن موسى عليه السلام قَبِل خبر الفتاة ، وصَدّقها ، وأَقَرّ القرآن ذلك .

وقال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا** ﴾[2] فعلمنا أنه إن جاء الخبر من عَدْل قَبِلْناه وعملنا به .

ولقد قَبِل رسول الله ﷺ الخبر ، فلطالما أخبره الرجل بالخبر فعمل به ، والمؤذن يجتهد فى دخول الوقت فَيُصدقه ، والرجل يذهب فيأتى بخبر جيش الأعداء فيصدقه ، حذيفة فى غزوة الخندق صدقه ، والزبير بن العوام أخبره فصدقه .

إن حجية الرواية من البدهيات ، وأثبتها القرآن ، وأَقَرَّتْها السُنة ، فكيف يتنكر لها د/ مصطفى ، وأضرابه من منكرى السُنة ؟

إن إنكار البدهيات يخرج صاحبه من درجة المخاطبة .

ثم ما بال منكرى السُنة يقولون بنفى الرواية ، بينما العلوم الأخرى تُنْقل ولم يتوفّر لها من قواعد الرواية عشر معشار ما توفر للسُنة النبوية !!

(١) سورة القصص الآية : ٢٥ .
(٢) سورة الحجرات الآية : ٦ .

فما سند العقليين فيما عندهم من معلومات عن أرسطو وأفلاطون وسقراط ؟

وما سند أهل الطب فيما عندهم عن قدامى الأطباء ، كابن سينا وأضرابه ؟

وما سند دول العالم فى تاريخها القديم والحديث ؟

ما سند المصريين فى تاريخ الفراعنة ، والذى نهتم به وندرسه ، ولا أحد يعترض ؟

ما سند أهل الديانات الأخرى فى المعلومات التى عندهم ؟ وما سندهم فى نصوص دينهم ؟

إن كثيراً من علوم الناس لا سند لهم فيها ، أما نحن المسلمين فالحمد لله سندنا إلى رسول الله ﷺ متصل ، وكل حديث نعرف رواته ، وكل راو نعرف أحواله ، فلا يصح أن يُعْتَرَض علينا ، وإنما يجب أن يُسَلِّم كل عاقل بأصالة قرآننا ، وسُنة نبينا ، وعلومنا .

إن الله تبارك وتعالى اختص الأمة الإسلامية بأمور منها : علم الإسناد ، والذى هو : رواية العدل الضابط عن العدل الضابط إلى رسول الله ﷺ ، واشتراط عدالة الراوى وضبطه مبدأ دلنا عليه ربنا فى القرآن الكريم ، وهو مبدأ فى غاية الدقة .

إننا لا نقبل قول كل قائل .

وإنما نقبل خبر العدل الضابط ، ومثل هذا خبره متأكَّد الصدق .

فما دام الراوى عدلاً ، أى متديناً لا يكذب ، ولا يروى إلا ما تأكد من صحته ، وما دام الراوى ضابطاً يحفظ الحديث ،

ويستطيع أن يتحدث به وقتما شاء كما سمعه ، فماذا بعد ذلك ؟

إن الخبر حينئذ يكون خبر الصادق الخبير ، ومثل هذا يحتج به فى أقدس الأشياء ، تحكم بذلك العقول السليمة .

شهادات غير المسلمين للسُّنة :

إن الذين عرفوا تاريخ السُّنةالنبوية أعظموها غاية الإعظام ، ومنهم من ليس بمسلم ، فها هو المستشرق « مرجليوث » ، والمعروف بعدائه للإسلام ، إلا أنه مع ذلك يقول : (حَقٌّ للمسلمين أن يفتخروا بعلم حديثهم ما شاءوا) .

ويقول د/ أسد رستم[١] أستاذ التاريخ فى الجامعة الأمريكية ببيروت سابقاً - وهو مسيحى - يقول فى كتابه : « مصطلح التاريخ »[٢] (وأول من نظم نقد الروايات التاريخية ، ووضع القواعد لذلك علماء الدين الإسلامى ، فإنهم اضطروا اضطراراً إلى الاعتناء بأقوال النبى ﷺ وأفعاله ، لفهم القرآن ، وتوزيع العدل فقالوا : إن هو إلا وحى يوحى ، ما تلى منه فهو القرآن ، وما لم يتل فهو السُّنة ، فانبروا لجمع الأحاديث ودرسها ، وتدقيقها ، فأتحفوا علم التاريخ بقواعد لا تزال فى أسسها وجوهرها محترمة فى الأوساط العلمية حتى يومنا هذا) .

ثم يقول : « وبإمكاننا أن نصارح زملاءنا فى الغرب ، فنؤكد لهم بأن ما يفاخرون به من هذا القبيل ، نشأ وترعرع فى بلادنا ،

---

(١) ترجمته فى كتاب الأعلام (٢٩٧/١) وفيه أنه توفى ١٩٦٥م .
(٢) مطبوع .

ونحن أحق الناس بتعلمه ، والعمل بأسسه ، وقواعده » انتهى كلام د/ رستم .

أقول : هذه شهادات لغير مسلمين ، ليت المنكرين للسُّنة يرتقون لمستواها ، فعلى الرغم مما فيها من هنات ، إلا أن فيها كثيراً من الحق ، وشهادتنا للسُّنة والحمد لله أعظم من ذلك .

أقول لمنكرى السنة : أرضيتم لأنفسكم دون غير المسلمين ؟ هدانا وهداكم الله .

إن المحدثين قد حققوا ودققوا ، ووضعوا أدق القواعد لقبول الرواية ، وعرفوا كل حديث عن رسول الله ﷺ ، يرويه فلان عن فلان ، بلفظ كذا ، وله إسناد آخر يرويه فلان ، عن فلان ، عن فلان ، بلفظ كذا .

يقارنون بين الروايات ، ويدققون فى المعانى ، وهم يعرفون رواة السُّنة ، راوياً راوياً ، يعرفون اسم الراوى ، ونسبه ، ونسبته ، ولقبه ، وكنيته ، وهل هو عدل بمعنى أنه قوى في دينه ، وقوى فى ذاكرته ، أو مجروح بمعنى أنه ليس قوياً فى دينه ، أو ليس قوياً فى حفظه .

يعرفون شيوخه وتلاميذه ، والبلاد التى رحل إليها ، والأحاديث التى يرويها !!

ولقد كان الصحابة يعرف كل واحد منهم عدداً من أحاديث رسول الله ﷺ ، ويعرف من حضر معه مجلس هذا الحديث ، فيذهب إليه فيتذاكرانه ، بأن يقرأه هذا ، ثم يقرأه هذا ، حتى يَقْوى حفظُهم له .

وتتلمذ عليهم التابعون ، وتتلمذ على التابعين أتباع التابعين ، يروون ويحفظون بكل دقة ، وفق قواعد في أعلى درجات الحيطة ، فلم التنكر للرواية ، وهي عندنا في السُّنةفي أعظم صورها ، ولا مثيل لها عند أمة أخرى ، ولا مثيل لها عند أهل أي علم آخر ؟

يقول د/ مصطفى : السُّنة القولية جمعها ودونها بشر مثلنا غير معصومين .

وأتساءل معه : وهل يشترط في العالِم أن يكون معصوماً ؟ فهل يشترط في الطبيب أن يكون معصوماً ، حتى يصدقه الناس ، ويأتمنوه على أرواحهم وأعراضهم ؟ وهل يشترط في المهندس أن يكون معصوماً حتى يطمئن الناس على أنفسهم ، في سكنى عمارة بناها ، أو في المرور على معبر أقامه على نهر واسع ؟ بدهي : لا .

وإنما يشترط فقط الخلق والكفاءة ، فإذا كان الطبيب على خلق ، وكان ماهراً في الطب ، وثق به الناس .

وهذان الشرطان قد اشترطهما المحدثون في أكمل صورة ، فاشترطوا في الراوي أن يكون عدلاً ، ضابطاً .

على أني أقول أيضاً : إن ما فعله المحدثون في باب الحفاظ على السُّنة وصل إلى درجة العصمة ، بمعنى أنه جهد موفق ، وعمل كاف للحفاظ على السُّنةمن أن يضيع منها شيء ، أو أن يزاد فيها شيء حتى ظلت السُّنةمحفوظة معصومة .

يعرف ذلك من درس تاريخ السُّنة ، ومناهج المحدثين ، ولقد

اعترف به أهل الإسلام ، وغيرهم ممن عرف ذلك ، كما سبق أن بينتُ .

ثم إن د/ مصطفى يُعَرِّض بالإسناد ، فيقول : « نقلها - الأحاديث - بشر غير معصومين فى سلسلة من العنعنات عبر عشرات السنين » .

وأقول له : إن العنعنات التى تستخف بها هى عندنا أغلى من الذهب ، فمعرفة إسناد الحديث ، وأنه يرويه فلان عن فلان ، مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن رسول الله ﷺ مثلاً ، هذا عندنا - معشر أهل الحديث - عظيم جداً ، فبه نعرف حال الحديث من حيث القبول والرد ، ذلك أننا إذا عرفنا رجال الإسناد ، فعندنا من كتب الرجال ما نستطيع به معرفة أحوال كل راو ، وعمن روى ، ومن روى عنه ، وبالتالى نعرف صحة الحديث ، أو ضعفه ، أو وضعه .

ولقد اعترف بعلم الإسناد وفَضْلِه كل المنصفين ، وقد سبق أن ذكرت بعض شهادات غير المسلمين لعمل المحدثين فى الاحتياط للسُّنة ، ولو أردت زيادة لذكرت كثيراً ، والحمد لله .

٢ - الرد على إنكاره كتابة السُّنة!!

يقول د/ مصطفى محمود : لَمْ تدون الأحاديث إلا من بعد زمن الخلفاء الراشدين على أيام سلاطين القصور .

ويقول أيضاً : وكيف الحال بأحاديث كتبت وجمعت بعد موت صاحبها بمائة سنة ، ومائتى سنة فى عصر القصور والسلاطين

حينما كان كل شيء يكتب ويُدَوّن لإرضاء الحكام . انتهى كلامه .

وأقول : أما قولك بأن الأحاديث كتبت بعد موت رسول الله ﷺ بمائة سنة ومائتى سنة ، فهذا خطأ تماماً ، وذلك للأسباب الآتية :

* الكتابة مبدأ إسلامى ، ففى القرآن الكريم آيات تحث على الكتابة ، مثل قوله سبحانه : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه** ﴾ (١) فلم يكن من المعقول أن يكتب المسلم ما يحفظ شيئاً من ماله ، ولا يكتب أصول دينه .

وفى القرآن الكريم آيات تدل على كتابة أمور الخليقة فى اللوح المحفوظ ، وهذه أقوى فى الحث على الكتابة ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **قال فما بال القرون الأولى * قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى** ﴾ (٢) .

وكثير من الآيات فى هذا ، وعليه فما دامت الكتابة مبدأ إسلاميًا فكيف لا تُكْتب السُّنة، ومكانتها قد أعلاها القرآن الكريم ؟

كتب رسول الله ﷺ :

*** كان لرسول الله ﷺ عدد من الكُتّاب يكتبون له ما يريد ، فكانوا يكتبون له القرآن ، وكتبوا له كثيراً من السُّنة النبوية ، وكُتُبه إلى الملوك والحكام يدعوهم إلى الإسلام شائعة ذائعة ، ومن أشهرها كتابه إلى قيصر الروم ، ونصه فى صحيح البخارى** (٣) **وصحيح** ابن حبان (٤) .

(١) سورة البقرة الآية : ٢٨٢ .
(٢) سورة طه الآية : ٥٢ .
(٣) الحديث السابع (٣١/١) .
(٤) (٤٩٢/١٤) .

وفى يوم واحد أرسل صلى الله عليه وسلم ستة كتب : إلى النجاشى يدعوه إلى الإسلام فأسلم ، وإلى قيصر الروم ، وإلى كسرى الفرس، وإلى المقوقس صاحب الإسكندرية ، وإلى الحارث بن أبى شمر الغسانى ، وهو أحد رجالات القيصر ، وإلى هوذة بن على الحنفى [١] .

وكُتُبه صلى الله عليه وسلم إلى نوابه على البلاد أيضاً كثيرة ومشهورة ، ومن أشهرها كتابه إلى عامله عمرو بن حزم ، وغيره ، وفيه أنصبة الزكاة ، والقدر الواجب فيها ، والديات وما يجب فى كل جراحة ، والفرائض ، وتحديد الورثة ، ونصيب كل وارث ، وكثير من أمور السُّنة النبوية [٢] .

ومن كتبه صلى الله عليه وسلم أيضاً ، كتابه بين المسلمين واليهود [٣] ، والذى يعتبر أول دستور لدولة .

ولقد أُلِّفت مؤلفات فى كتبه صلى الله عليه وسلم ، من ذلك :

* كتاب « الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة » للأستاذ محمد حميد الله .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٥٨/١) .

(٢) هذا الكتاب أخرجه كثير من الأئمة ، فأخرجه النسائى (٥٧/٨ ، ٥٨) ، وأخرجه ابن حبان (٥٠١/١٤) ، والبيهقى فى الكبرى (٨٩/٤ ، ٩٠) ، والحاكم فى المستدرك (٣٩٥/١ ، ٣٩٦) ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (٣٠٣/١) وهو فى الأموال لأبى عبيد ص ٤٤٧ ، ٤٥٠ .

(٣) فى الأموال ص ١١٦ ، وفى السيرة النبوية لابن هشام ص ٥٠١ .

* وكتاب « مكاتيب الرسول ﷺ » لحسين على الأحمدى .
* وكتاب « الرسائل النبوية » للأخ الدكتور / على السبكى .

ومن راجع هذه الكتب وجد فيها كثيراً من كتبه صلى الله عليه وسلم ، ولقد عقد ابن سعد بحثاً فى طبقاته بعنوان « ذكر بعث رسول الله ﷺ الرسل بكتبه إلى الملوك ، يدعوهم إلى الإسلام ، وما كتب رسول الله ﷺ لناس من العرب وغيرهم » .

ذكر فيه أكثر من مائة كتاب ، كلها فى دعوة الملوك وأعوانهم إلى الله تعالى [1] .

ومن استقصى كتبه صلى الله عليه وسلم من الكتب السابقة ، ومن ثنايا السُّنة يتوفر له قدر كبير من كتبه صلى الله عليه وسلم ، حتى لربما جاوز المائتين ، وفى بعضها صور زنكوغرافية لبعض كتبه صلى الله عليه وسلم ، ولو أمكنتنى الطباعة لأرفقت شيئاً منها ، فعندى بحمد الله بعض منها .

إن كتابته صلى الله عليه وسلم لهذه الكتب وغيرها يجعل قول منكرى السُّنة : إن السُّنة لم تكتب إلا بعد مائة سنة قولاً باطلاً ، مجافياً للحق ، ومخالفاً للواقع ، وإنه من أقسى الأمور على نفس الباحث أن يجد أُناساً يقلبون الحقائق .

كتب الصحابة :

* كتب الصحابة الكثير من الكتب أمامه صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) الطبقات الكبرى (٢٥٨/١) .

وهو صلى الله عليه وسلم يراهم ، ويُقِرُّهم على ذلك ، ولربما أعان البعض منهم على الكتابة .

فهاهو عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه ، فنهتنى قريش ، وقالوا : تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم فى الغضب والرضا ؟! فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بأصبعه إلى فيه وقال : « اكتب فوالذى نفسى بيده ما خرج منه إلا حق » [١] .

جاء فى إحدى روايات هذا الحديث : كنا عند رسول الله نكتب ما يقول [٢] .

إن هذا يدل على كثرة الكتابة فى مجالسه صلى الله عليه وسلم .

وعبد الله بن عمرو هذا صاحب الصحيفة الصادقة .. والتى يتحدث عنها فيقول : ما يرغبنى فى الحياة إلا الصادقة ، والوهط ، فأما الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله ﷺ ، وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها [٣] .

*** وكتب أبو بكر الصديق ، كتب فرائض الصدقة ، وأعطى نسخة لأنس لما وجهه إلى البحرين [٤] .**

(١) أخرجه الحاكم (١/١٠٤ ، ١٠٥) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأخرجه أبو داود فى العلم باب كتابة العلم (١٠/٧٩) وغيرهما .
(٢) فى تاريخ دمشق لأبى زرعة ، ولابن عساكر .
(٣) أخرجه الدارمى (١/١٢٧) ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١/٣٠٥) .
(٤) أخرجه البخارى فى الزكاة باب العرض فى الزكاة (٣/٣١٢) .

وكتب كتاباً إلى أهل بزاخة [١] .

* وكتب عمر بن الخطاب ؛ فلقد كانت عنده صحيفة فى قائم سيفه [٢] .

وكتب كتاباً فيه أنصبة الزكاة ، وأرسل نُسَخَهُ إلى عماله على البلاد [٣] .

* وكتب جابر بن عبد الله ، فلقد كانت له صحيفة ، اشتهرت بصحيفة جابر ، رواها عنه تلامذته ، وفيها قال قتادة : لأنا لصحيفة جابر بن عبد الله أحفظ منى لسورة البقرة [٤] .

ولجابر بن عبد الله هذا كتاب فى وصف حجة رسول الله ﷺ يسمي « منسك جابر » وهو من أوائل التأليف على الموضوعات ، وقد أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه [٥] .

* وكتب أبو هريرة ، فعن حسن بن عمرو بن أمية الضمرى قال : تحدثت عند أبى هريرة بحديث فأنكره ، فقلت : إنى سمعته منك ، فقال : إن كنت سمعته منى فهو مكتوب عندى ، فأخذ بيدى إلى بيته ، فأرانا كتباً كثيرة من حديث رسول الله ﷺ ، فوجد ذلك الحديث ، فقال : قد أخبرتك أنى إن كنت حدثتك به

(١) أخرجه أبو عبيد فى الأموال ص ٢٥٤ .
(٢) الكفاية ص ٥٠٥ .
(٣) أخرجه أبو عبيد فى الأموال ص ٤٤٧ ، ٤٥٠ .
(٤) تهذيب التهذيب (٣٥٣/٨) .
(٥) تذكرة الحفاظ (٤٣/١) .

فهو مكتوب عندى [1] . تأمل قوله : فأرانا كتباً كثيرة .

* وكتب تلامذة أبى هريرة عنه ، وممن كتب عنه زوج ابنته همام بن منبه ، وصحيفته المسماة بـ « الصحيفة الصحيحة » نُسَخُها الخطية موجودة بالمكتبات [2] وقد أخرجها الإمام أحمد فى مسنده بنصها [3] .

ولقد استوعبت هذه الكتب كتبُ السُّنة الجامعة ، ولو استقصينا كل ما كتبه صلى الله عليه وسلم ، وما كتبه الصحابة والتابعون لطال الأمر جدًّا ، فأكتفى بهذا القدر ، وهو كاف لإثبات أن السُّنة قد كتبت أمام رسول الله ﷺ ، كتبها كُتّابه ، والصحابة .

تهويش بحديث :

ولقد وجد د/ مصطفى فرصة تُقَوِّى ما قاله من إنكار كتابة السُّنة ، هذه الفرصة هى حديث عن أبى هريرة ، وهذا الحديث صحيح ؛ إذ أخرجه الإمام مسلم فراح د/ مصطفى يعلى من قدر هذا الحديث جداً ، حتى ادعى له مراتب لا نعرفها فى مصطلحات المحدثين .

يقول د/ مصطفى : « وقد أجمع رواة الأحاديث على أن النبى

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك (٥١١/٣) ، وابن عبد البر فى بيان العلم (١/ ٣٢٤) .

(٢) توجد منها نسخة بدار الكتب المصرية ، وأخرى بالظاهرية بدمشق ، وثالثة فى برلين بألمانيا ، وقد حققت رسالة دكتوراه فى كلية أصول الدين بالقاهرة ، وحققت ، ونشرت بدار من دور النشر بالقاهرة .

(٣) (٣١٢/٢) .

عليه الصلاة والسلام قد نهى عن تدوين الأحاديث ، وجاء هذا النهى فى أكثر من حديث لأبى هريرة ، وعبد الله بن عمر ، وزيد ابن ثابت ، وأبى سعيد الخدرى ، وعبد الله بن مسعود وغيرهم .. وساق حديثين لأبى هريرة سأذكرهما عند الكلام على ادعائه تحريق كتب السُّنة . ثم قال : وأبو هريرة نفسه صاحب الحديث المتفق على تواتره « لا تكتبوا عنى غير القرآن ، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه » ، انتهى كلامه .

وأقول له : من أين جئت بهذا الإجماع ؟!

تقول : وقد أجمع رواة الأحاديث على أن النبى عليه الصلاة والسلام قد نهى عن تدوين الأحاديث ، فمن أين جئت بهذا الإجماع ؟

وأين التدوين من حياة رسول الله ﷺ ؟ . إن الذى كان فى زمانه صلى الله عليه وسلم هو الكتابة ، ولقد أمر صلى الله عليه وسلم كُتَّابه بكتابة كثير من السُّنة ، وكتب الصحابة أمامه كثيراً من السُّنة ، فكيف تقول : إنه صلى الله عليه وسلم قد نهى عن تدوين الأحاديث ؟

أقول وأؤكد : لم يُجمع الرواة على أن النبى قد نهى عن كتابة السنة ، وإنما عندنا حديث واحد فى النهى عن كتابة السُّنة ، وعندنا أيضاً أحاديث كثيرة تأمر بكتابة السُّنة ، وأحاديث فيها أنه صلى الله عليه وسلم كتب الكثير من السُّنة .

أما حديث النهى ، والذى ذكرتَه مستدلاً به على النهى عن

كتابة السنة ، والذى نصه : « لا تكتبوا عنى غير القرآن ، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه » فلقد أخطأتَ فيه عدة أخطاء :

– فلقد جعلته عن أبى هريرة ، وهذا خطأ ، إنما هو عن أبى سعيد الخدرى .

– وقلت إنه متفق على تواتره وهذا خطأ ، فليس متواتراً ، وليس متفقاً عليه ، وإنما هو حديث أخرجه مسلم فى الزهد والرقائق ، باب التثبت فى الحديث وحكم كتابة العلم (٤/٢٢٩٨) حديث رقم ٣٠٠٤ ، ولم يخرجه البخارى .

– ولقد جعلت من النهى عن كتابة غير القرآن دليلاً على النهى عن كتابة السُّنة ، وهذا خطأ ، ذلك أننا لو أخذنا هذا الحديث على عمومه لتعارض مع القرآن الكريم فى آياته الحاثة على الكتابة ، ولتعارض أيضاً مع الأحاديث التى فيها الأمر بكتابة السنة ، ولتعارض أيضاً مع الأحاديث التى فيها أنه صلى الله عليه وسلم كتب غير القرآن ، وقد سبق أن ذكرتُ كل ذلك .

ولو تعارض هذا الحديث مع القرآن والأحاديث الأُخرى ، وهى أقوى منه ، لضَعُفَ ، وأصبح لا ينهض للاحتجاج به ، ذلك أن الحديث إذا تعارض مع ما هو أقوى منه من آية قرآنية ، أو أحاديث أقوى منه ، فإنه لا يعمل به ، وإنما يعمل بالأقوى .

التوفيق بين هذا الحديث وأحاديث الكتابة :

ومن هنا لم يَمِلْ العلماء إلى إقامة هذا التعارض ، وإنما وفَّقُوا بين هذا الحديث ، والنصوص الأخرى من القرآن والسنة :

* فذهب بعضهم إلى أن النهى فى قوله صلى الله عليه وسلم « لا تكتبوا عنى غير القرآن » إنما هو نهى عن كتابة غير القرآن مع القرآن فى صحيفة واحدة ، فإذا كان الصحابى يكتب ما نزل من القرآن فى شيء كجلد مثلاً ، فانتهى من الكتابة ، ثم سمع حديثاً من رسول الله ﷺ فإنه منهى أن يكتبه مع القرآن فى نفس الجلد ، فحديث النهى ليس على إطلاقه ، وإنما هو مُخَصَّصٌ ، خصصته النصوص الأخرى .

ومما يؤيد هذا الرأى ما جاء فى بعض الروايات « أكتاب مع كتاب الله ؟ » (١) .

وأيضاً ما جاء فى بعض الروايات « امحضوا كتاب الله » (٢) أى خلِّصوه ، تأمل كلمة « مع » فى قوله صلى الله عليه وسلم « أكتاب مع كتاب الله » .

* وذهب بعض آخر من العلماء إلى أن النهى عن كتابة السُّنة كان فى أول الأمر حيث لم يكن الصحابة تمرّسوا بأسلوب القرآن ، فلما وَضُح أسلوبُ القرآن ، وأصبح مميَّزا أذن صلى الله عليه وسلم لهم بالكتابة .

* وذهب فريق ثالث إلى أن حديث النهى عن كتابة السُّنة ، إنما هو لمن يسهل عليه الحفظ ، أما إذا كان شخص ضعيف الحفظ ، أو كان الحديث مما يصعب حفظه ، أو كان مطلوباً أن ترسل أحاديث إلى أهل بلد بعيد ، فإنه حينئذ تكتب السُّنة ، وحملوا

---

(١) ، (٢) سيأتى الكلام عليهما إن شاء الله تعالى .

على ذلك أحاديث الأمر بالكتابة ، وأحاديث إرسال كتبه صلى الله عليه وسلم إلى عُمّاله ، وإلى البلدان ، والحكام .

ويترجح عندى الرأى الأول ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم إنما نهى عن كتابة الأحاديث مع القرآن فى صحيفة واحدة .

وبهذا تلتقى الأحاديث ويوفق بينها .

إن إيراد الدكتور/ مصطفى هذا الحديث وحده ليس من الأمانة العلمية ، وإنما تقتضى الأمانة العلمية أن أذكر كل ما فى المسألة ، وما دامت المسألة فيها أحاديث فى إباحة كتابة السُّنة .

وحديث فى النهى عن كتابة السُّنة ، إذن لابد من إيراد الصنفين ، ومناقشة المسألة فى ضوئهما .

إننى أجد أمامى هذا الحديث الواحد فى النهى عن كتابة السُّنة ، وأجد بعض آيات القرآن الكريم ، وأحاديث كثيرة ، فيها إباحة كتابة السُّنة ، بل الحث على ذلك ، سبق أن ذكرت شيئاً منها ، وأضيف إلى ما سبق :

* حديث أبى هريرة فى خطبة النبى ﷺ فى فتح مكة ، ومنه أن رجلاً من أهل اليمن اسمه «أبو شاه»(1) حضر فتح مكة ، وسمع خطبة النبى ﷺ ، فقال : اكتبوا لى يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « اكتبوا لأبى شاه »(2) .

---

(1) هو أصلاً من بلاد فارس ، وقَدِمَ اليمن ، وأقام بها ، وأبو شاه بالفارسية معناها : الملك .

(2) أخرجه البخارى (٥/٨٧) رقم ٢٤٣٤ ، وأيضاً رقم ١١٢ و٦٨٨٠ .

إن قوله صلى الله عليه وسلم «اكتبوا» تفيد إباحة كتابة السُّنة، على الأقل، فأقلُّ ما يفيده الأمر الإباحة.

وقال صلى الله عليه وسلم هذا القول وسط جمع غفير من الصحابة، ومن المهاجرين والأنصار، وأهل مكة، أمام هذه الجموع يقول صلى الله عليه وسلم «اكتبوا» مما لا يترك مجالاً للقول بأن حديث النهى عن الكتابة كان عامًّا، وإنما لابد أن يُخَصَّص، كما سبق أن بينتُ.

* وحديث على بن أبى طالب، وسأله أبو جحيفة: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله، أو فَهْمٌ أعطيه رجل مسلم، أو ما فى هذه الصحيفة.

قال أبو جحيفة: فما هذه الصحيفة؟

قال على: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر[1].

جاء فى رواية أخرى أن أبا جحيفة قال: هل عندكم شىء من الوحى إلا ما فى كتاب الله؟

إن علياً عنده صحيفة عن رسول الله ﷺ، ومن جمع روايات هذا الحديث اتضح له أن هذه الصحيفة مشتملة على أمور شتى، وظلت هذه الصحيفة عند على رضى الله عنه، وكان يحدث بها بعد وفاة رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه البخارى فى الجهاد باب فكاك الأسير (١٦٧/٦) رقم ٣٠٤٧، و(٢٠٤/١) رقم ١١١، وفى غير هذين الموضعين كثير، وهو عند مسلم رقم ١٣٧٠، وعند البيهقى فى الكبرى (١٩٦/٥).

إن هذين الحديثين اللذين ذكرتهما هنا ، والآيات والأحاديث التى سبق أن ذكرتها فى كتابة السُّنة ، كل هذه تفيد أن حديث « لا تكتبوا عنى غير القرآن » إنما هو ليس على إطلاقه ، وإنما هو مُخَصّص حتى يظل فى دائرة العمل ، ولو أن منكرى السُّنة تمسكوا به لقلنا لهم : أمامنا أحد أمرين :

١ – الجمع بين النصوص والتوفيق بينها ، وهو الذى قلت به ، ووفقت بين هذا الحديث ، وبين النصوص الأخرى .

٢ – الترجيح ، وهو إعمال النص الأقوى ، ولو أخذنا بذلك فإنا سنعمل بنصوص الكتابة ، لأنها أقوى ، فأحاديثها أكثر ، وأحاديثها أقوى ، وأحاديثها هى التى تتفق مع القرآن الكريم .

والجمع بين النصوص أولى ، إذ فيه إعمال كل النصوص ، وعليه ، فهذا الحديث « لا تكتبوا عنى غير القرآن » أى لا تكتبوا عنى غير القرآن مع القرآن فى صحيفة واحدة .

وبهذا يكون قد اتضح بطلان قول د/ مصطفى : أجمع رواة الأحاديث على أن النبى عليه الصلاة والسلام قد نهى عن تدوين الأحاديث ، وجاء هذا النهى فى أكثر من حديث لأبى هريرة ، وعبد الله بن عمر ،وزيد بن ثابت ، وأبى سعيد الخدرى ، وعبد الله بن مسعود وغيرهم .

اتضح بطلان قوله ، وأنه رُوِى حديث واحد فى النهى عن الكتابة ، وهو من رواية أبى سعيد الخدرى . بينما رويت أحاديث كثيرة فى إباحة الكتابة ، وأحاديث كثيرة فى كتابته صلى الله

عليه وسلم لأغراض شتىّ ، واستقر الأمر من أيامه صلى الله عليه وسلم على كتابة السُّنة ، والتحديث بها .

وأرى فى قوله : وجاء هذا النهى فى أكثر من حديث ، لأبى هريرة ، وعبد الله بن عمر ... إلخ أرى فى ذلك أسلوب تهويش على القارئ ، يوهمه أن أحاديث النهى عن الكتابة كثيرة ، ويوهمه أنه يعرف الأحاديث ، وهو فى الدعوى الأولى مغالط ، وفى الثانية متكلف .

بقية الحديث :

وإذا كنت قد بينت أن احتجاج د/ مصطفى بهذاالحديث « لا تكتبوا عنى غير القرآن ، ومن كتب غير القرآن فليمحه » بينتُ أن احتجاجه به على عدم كتابة السُّنة احتجاج باطل .

وأنه لما كان الحديث فى صالح هوايته - إنكار السُّنة - فإنه راح يُهَوِّل ويعلى من شأن هذا الحديث ، ويوهم القارئ أنه فى أعلى درجات الصحة ، حتى ادعى الاتفاق على تواتره !! وما هو بمتواتر ، ولا اقترب من المتواتر . وأنه جعله وكأنه الحديث الوحيد الذى فى موضوع كتابة السُّنة ، وتجاهل الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية فى هذا الموضوع .

إننى وقد قدمت ذلك ، فهناك شىء آخر ، أحب أن أتساءل مع د/ مصطفى فيه ، وهو :

لماذا لم تذكر بقية هذا الحديث ؟

لقد أخذت من الحديث ما يتفق مع مرادك ، وتركت ما يبين الحق ، ويضعه فى نصابه .

إن نص هذا الحديث عند الإمام مسلم هكذا :

يقول صلى الله عليه وسلم : « لا تكتبوا عنى ، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عنى ولا حرج ، ومن كذب عليّ - قال : همام أحسبه قال - متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » [1] .

لقد ذكرتَ الجملتين الأوليين من هذا الحديث ، مما يوهم القارئ أنه صلى الله عليه وسلم ينهى عن كتابة السُّنة ، مما يوهم عدم الاعتداد بها ، بينما قوله صلى الله عليه وسلم : « وحدثوا عنى ولا حرج » هذه الجملة تفيد غير هذا ، إنها تفيد أهمية السُّنة ، حتى إنه صلى الله عليه وسلم يأمر بالتحديث عنه ، إنه يأمر بإشاعتها ، وحفظها عن طريق المذاكرة ، وطريق المذاكرة طريق آمن وأنفع من طريق الكتابة .

وأيضاً تركت الجملة الرابعة « ومن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » إنه صلى الله عليه وسلم إذ يأمر بالتحديث عنه ، فإنه يحذر من الكذب عليه ، فلنحفظ السُّنة ، ولنتداولها ، فالحفظ خير أمان وضمان ، ومع ذلك أمر بالكتابة كما فى الأحاديث الأخرى ، التى قدمتها .

وكل ذلك يدل على أمرين :

الأول : الاهتمام بالقرآن الكريم ، إذ يُحْتَاطُ فى الحفاظ عليه ،

---

(١) سبق تخريجه ، وهو عند مسلم رقم ٣٠٠٤ كتاب الزهد باب التثبت فى الحديث ، وحكم كتابة العلم (٤/٢٢٩٨) .

فلا يكتب معه شيء ، وينفرد بالكتابة فى صحف خاصة به .

الثاني : الاهتمام بالسُّنة ، فتحفظ ، وحذار من الكذب عليه صلى الله عليه وسلم ، ومع الحفظ تكتب .

هذا ما تفيده النصوص مجتمعة .

وحديث آخر :

ويستدل د/ مصطفى بحديث أبى سعيد الخدرى « استأذنت رسول الله ﷺ أن أكتب حديثه فأبى أن يأذن لى » يستدل د/ مصطفى بهذا على إنكار كتابة السُّنة .

وأتساءل معه : لماذا لم تذكر مصدر هذا الحديث ؟ ولِمَ لَمْ تذكر درجته ؟

وأجيب أنا على هذين السؤالين :

أما هذا الحديث ، فأخرجه الخطيب فى تقييد العلم [1] من عدة طرق ، وأخرجه ابن عدى فى كتابه « الكامل فى ضعفاء الرجال » [2] .

أما حال الحديث ، فهو حديث ضعيف !!

فى إسناده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وهو ضعيف .

ولقد ترجم ابن عدى فى كتابه « الكامل » لعبد الرحمن ابن زيد هذا ، ونقل عن الأئمة أنه راوٍ ضعيف ، وذكر هذا الحديث مع أحاديث أخرى على أنها من مناكير عبد الرحمن بن زيد هذا .

ثم قال ابن عدى : وهذه الأحاديث التى ذكرتُها ، يرويها

---

(١) ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) ج ٤ ص ١٥٨١ .

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهى غير محفوظة ، وبعضها يرويه غير عبد الرحمن بن زيد مرسلاً .

وعبد الرحمن بن زيد هذا فى إسناد الخطيب فى تقييد العلم ، وفى إسناد ابن عدى فى الكامل ، وبه يصبح الحديث ضعيفاً ، لا يُروى إلا مع بيان حاله ، ولا يرقى لدرجة الاحتجاج .

إن حرص د/ مصطفى على إنكار كتابة السنة ، يدعوه إلى إيراد أحاديث لا تصلح للاحتجاج ، ومن كُتُبٍ إنما هى مصادر للأحاديث المنكرة ، فابن عدى مهمة كتابه الأولى : إيراد الرواة الضعفاء مع استقصاء الأحاديث التى انتقدت عليهم ، فهل مثل هذا تؤخذ منه مادة علمية ؟! إننا نعوِّل عليه فى معرفة الأحاديث الضعيفة ، وبخاصة الأحاديث المنكرة ، أى الضعيفة مع التعارض مع نص أقوى .

الكتابة والتدوين :

أعتقد أنه بعد ذكر ما تقدم[1] من كتابة السُّنة النبوية ، وأن ذلك كان بأمر رسول الله ﷺ ، كان كُتّابه يكتبون له ، وكَتَب الصحابة وهو يُقِرُّهُم أى يوافقهم على أن يكتبوا ، أعتقد بعد ذلك أنه أصبح بدهيًّا أن السنة قد كتبت من بادئ الأمر ، وليس من حق عاقل أن يقول : إنها لم تكتب إلا بعد مائة سنة .

لكن هناك شبهة أحرص على ردها ، وهى أنه ورد فى كلام

---

(١) إذا أردت المزيد فى هذا الموضوع فراجع كتابى « السُّنة النبوية : مكانتها ، عوامل بقائها ، تدوينها » ص ٩١ طبع دار الاعتصام .

بعض الأئمة أن السُّنة دُوِّنت على رأس المائة الأولى ، ولقد استغل أعداء الإسلام هذه الجملة ، وراحوا يقولون : ما دامت السُّنة لم تدون إلا بعد مائة عام ، فإنه يكون قد دخلها ما دخلها ، وضاع ما ضاع ، وهذا بناء على أن التدوين هو الكتابة .

ولقد قدمت بحثاً لمؤتمر السُّنة بالأزهر[1] بعنوان « السُّنة النبوية : كتابتها ، تدوينها ، تصنيفها » بينتُ فيه أن الكتابة شيء ، والتدوين شيء آخر :

فالكتابة : مجرد خط المعلومة .

أما التدوين : فهو ترتيب المعلومات . إنه مرحلة تالية للكتابة .

فمن عنده مفكرة ، فما يضعه فيها كتابة ، إذ فيها معلومات من هنا وهناك ، عنوان هذا ، وتليفون ذاك ، ومسألة مالية ، ومواعيد ... إلخ .

فحينما يكتب الصحابى عدداً من الأحاديث ، حديثاً فى الوضوء، وحديثاً فى الزكاة ، وحديثاً فى حُسن الخُلق ، فهذا يسمى كتابة .

أما حينما ترتب الأحاديث ، فنجعل أحاديث الوضوء معاً ، وأحاديث الزكاة معاً ، وأحاديث الأخلاق معاً فهذا تدوين .

---

(١) هو مطبوع ضمن كتابى « السُّنة النبوية : مكانتها ، عوامل بقائها ، تدوينها » ومطبوع فى كتاب المؤتمر العالمى الرابع للسيرة النبوية ، والمؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية ١٨ - ٢٤ صفر ١٤٠٦ ، ١ - ٧ نوفمبر ١٩٨٥م القسم الثانى « السنة النبوية » ص ١٥٧ .

وعليه فقول الأئمة : إن السُّنة دونت على رأس المائة الأولى معناه ، أنه فى القرن الأول ، أو المائة سنة الأولى ، كانت الأحاديث تكتب دون ترتيب ، وارتقت إلى درجة التدوين أى ترتيب الأحاديث مع بداية المائة الثانية .

الكتابة والتحديث :

ثم إننى أتساءل : لِمَ كل هذا الإعلاء لشأن الكتابة ؟

وكأنه ليس فى الدنيا وسيلة لحفظ المعلومات إلا هى .

يركز الدكتور/ مصطفى وغيره على كتابة السُّنة ، وكأن الكتابة هى الطريق الوحيد للمحافظة على العلم ، وأقول لهم : لا .

أقول لهم : ليست الكتابة خير مصدر للمحافظة على المعلومات ، لما يأتى :

١ - من أخذ العلم من الكتب كثر خطؤه ، وأحياناً يأتى إلىّ الطالب قد حفظ المصحف وأعطيه دون درجة النجاح ، وذلك لأنه حفظ من المصحف ، فأخطاؤه فى النطق كثيرة ، بخلاف من حفظ على شيخ ، فإنه لا يخطئ فى النطق .

ومن هنا يأخذ الأزهر فى اختبار القرآن الكريم بنظام الشفهى ، حتى تتأكد لجنة الامتحان من سلامة قراءة الطالب .

إن الذين يتعلمون القرآن من المصحف دون شيخ تكثر أخطاؤهم ، والذين يأخذون العلم من الكتب تكثر أخطاؤهم ، والخير فى أخذ العلم عن العلماء ، يسمعه الطالب مع ضبط الألفاظ ، وفهم المعانى ، مع المناقشة وقدح زناد العقول .

ومن أدلة خيبة من يعتمد على الكتب قول أحد المستشرقين ، وهو أحد أساتذة منكرى السُّنة ، يقول هذا المستشرق : أبو بكر (الصديق) سُمِّىَ بهذا لأن محمداً لم يتزوج بكراً إلا ابنته (عائشة) . تأمل لقد قرأها المغفل بكسر الباء أبو بِكر ففسرها خطأً .

ومعروف أن أبا بكر رضى الله عنه إنما كُنِّىَ بأبى بكر لبكوره فى الدخول فى الإسلام ، وسبقه فى أعمال الخير ، فكُنِّىَ بـ « أبو بَكْر » بفتح الباء .

٢ – **العلم المكتوب بعيد عن العمل** ، أما العلم المحفوظ فى الصدر ، فهذا يعمل به ، بل وتلقائيًّا .

هب أنك كتبت قدراً من الأدعية ، فهل تستطيع الدعاء بها فى صلاتك ، وفى عملك ، بدهى لا ، أما إذا حفظتها فإنك ستدعو بها كثيراً ، إنها فى صدرك ، تلازمك ، وتستطيع الدعاء به سرًّا وعلانية .

ومن هنا لم يكن السلف يعتبرون الكتابة هى المصدر الوحيد لحفظ العلم ، بل ولا المصدر المثالى ، ومن أشعارهم فى ذلك :

وليس علما ما حوى القمطر ما العلم إلا ما وعاه الصدر

وأيضاً :

استودع العلم قرطاساً[1] فضيعه

فبئس مستودع العلم القراطيس

---

(١) **القراطيس** : الورق .

ويقول أبو على البصير :

إذا ما غدت طَلَّابة العلم لم تنل
من العلم إلا ما يُخَلَّدُ فى الكُتْبِ
غدوتُ بتشمير وجد عليهم
فمحبرتى أذنى ومصحفها قلبى

يقول أبو هلال العسكرى : ومن عَوّل على الكتاب ، وأخلّ بالدرس والمذاكرة ضاعت ثمرة سعيه ، واجتهاده فى طلب العلم [1] .

إن السلف يؤمنون أن العلم ما حفظه صاحبه فى صدره ، سمعه من العلماء ، وأسمعه للطلاب ، وناقش ، ونوقش ، وكان علمه معه يعمل به ويبلغه .

والأجيال السابقة ذاكرتهم قوية ، وصفهم رسول الله ﷺ بقوله : « أناجيلهم فى صدورهم » [2] والإنجيل هو الكتاب ، والمعنى : كتبهم صدورهم ، إنهم يكتبون ، لكنهم لا يكتبون فى السطور ، وإنما فى الصدور .

والأجيال السابقة لا يصح أن نقيسهم على أهل زماننا فى الذاكرة والحفظ ، لا ، فلقد كانوا أهل صفاء وهدوء ، أما أهل زماننا فأرهقت ذاكرتهم عقد الحياة وضجيجها ، ورحم الله

---

(١) راجع الحث على طلب العلم لأبى هلال العسكرى ص ٦٧ فى قوله هذا ، وما سقته من أبيات فمن هذا الكتاب .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة ، الفضيلة الرابعة ص ٦٨ ج ٣١ وهو أطول من هذا ، وأخرجه الزبير بن بكار فى أخبار المدينة كذا فى الدر المنثور (١٣٢/٣) .

الشافعى إذ يقول : الظلمة أضوأ للقلب . نعم ، الظلمة هدوء ، وفرصة للقلب أن يعى ، وأن يتذكر ، وفرصة للفهم أن يتدبر ويتفكر .

ما بال أهل زماننا يعلون شأن الكتابة ؟

لقد كان الكثيرون فى عصر الصحابة فمن بعدهم ، يحفظ الواحد منهم المقولة من أول مرة يسمعها .

وأذكر من ذلك قصة لهذا ، ولكثير مما هنا :

أخرج أبو هلال العسكرى أن هارون الرشيد أمر أبا يوسف القاضى أن يجمع له أصحاب الحديث ، فيحدثوه وولده ، فجمع له أهل الكوفة ، فحضروا إلا عبد الله بن إدريس ، وعيسى بن يونس ، فإنهما أبيا أن يحضرا ، فركب إليهما الأمين والمأمون - ابنا هارون الرشيد - فحدثهما عبد الله بن إدريس بمائة حديث ، فلما فرغ قال له المأمون : أتأذن لى أن أقرأها عليك من حفظى ؟ قال الشيخ : إن شئت ، فوضع الكتاب من يده ، وقرأها بأسانيدها من حفظه ! وعرض عليه المأمون مالاً فلم يقبله ، وسأله المأمون أن يبعث إليه بطبيب يداويه من جراحة به فأبى ، وقال : يَشفينى الذى أمرضنى .

وحدثهما عيسى بن يونس ، فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم ، فقال : لا أقبل على حديث رسول الله ﷺ شربة ماء ، فزاده المأمون عشرة أخرى ، فلم يقبلها ، وقال : لو ملأت هذا المسجد لى ذهباً لم أقبله (٣) .

---

(١) الحث على طلب العلم لأبى هلال العسكرى ص ٧٥ ، ٧٦ .

إنه هارون الرشيد الخليفة العالم ، بل والعالم الفذ ، هارون الذى ذهب بأولاده إلى الإمام مالك ، فسمعوا منه الموطأ ، تأمّل حفظ ولده ، وتأمل زهد المحدثين .

وحضور الرشيد وأولاده مع محدثى الكوفة مجلس علم عمل طيب ومفيد ، إذ تتبارى فيه ملكات الحفظ ، وتتسابق فيه الفهوم ، مما ينشط الحياة العلمية ويغذيها .

٣ - **حفظ العلم يبعث على المذاكرة والفهم** ، أما الكتابة فمدعاة للكسل ، ولكلال الذهن .

ولذلك روى عن الصحابة : احفظوا كما كنا نحفظ .

وروى عنهم : تذاكروا الحديث ، فإن الحديث يهيّج الحديث .

إن الاعتماد على الذاكرة مدعاة للمذاكرة ، وعون على الفهم والفقه .

ومن أجل ذلك ارتحل الصحابة من أجل حديث واحد ، كان الصحابى يرتحل من المدينة إلى بلاد الشام من أجل أن يقابل أخاً له سمع حديثاً معه من رسول الله ﷺ ، فيتذاكرانه ثم يعود ، وكان الصحابى يرتحل من المدينة إلى القاهرة من أجل أن يذاكر حديثاً مع أخ له قد سمعه معه .

كم من أُناس كتبوا ، ولا يعرفون ما فى كتبهم ، أما المعتمدون على الذاكرة فعلومهم معهم ، يجددونها ، ويستنبطون منها .

أَبعْد هذا يقول منكرو السُّنة : إن السُّنة كتبت بعد مائة عام ؟!

هذا كلام يقوله من يجرى خلف الشائعات . أما من ينشد الحق فإنه لا يقول ذلك مطلقاً ، وكم للشائعات من أضرار ، وعلى أهل الحق المحافظة على الحق .

إن منكرى السُّنة يشوِّشون على الناس بهذه المقولة ، مقولة إن السُّنة لم تكتب إلا بعد مائة عام ، وإنى أقول لهم هذه الحقائق :

* حظيت السُّنة بكل اهتمام منذ صدورها من رسول الله ﷺ فكتبت ، وعلى خير وجه ، أمر صلى الله عليه وسلم فكتبوا الكثير منها ، وحث الصحابة على الكتابة فكتبوها .

* لم تكن الكتابة هى المصدر الوحيد لحفظ السُّنة ، وإنما حفظت أيضاً فى الصدور ، فحفظها الصحابة ، وتناقلوها ، وذاكروها ، وتفقهوا فيها .

* كانت أجيال الصحابة فمن بعدهم ذاكرتهم قوية ، لما عاشوه من هدوء وصفاء ، ولاعتمادهم على ذاكرتهم فى حفظ المعلومات ، ومن ثم سهل عليهم حفظ أحاديث رسول الله ﷺ .

* حث الإسلام على طلب العلم ، وأعلى قدر أهله ، فاتجهت الأمة حريصة على العلم ، فحفظت القرآن والسُّنة ، فَحُفِظا وتُفُقِّه فيهما ، ونبغ فى ذلك النبلاء ، وبرز فى ذلك الفطناء ، فَحُفِظَت أصول الإسلام نصوصاً ، واستنبط ما فيها من علوم ، وكُتب الإسلام تشهد بذلك ، فهاهى كُتب التفسير ، وآيات الأحكام ، والقراءات ، وعلوم القرآن ، وغيرها تشهد بجهد الأمة فى خدمة الكتاب العزيز .

وهاهى كتب الحديث قد صنفت على كل وجه يفيد ، فكتب

الجوامع ، والسنن ، والمصنفات ، والمعاجم ، والمسانيد .

وكتب الغريب والشروح ، والمصطلح ، والرجال ، والبلدان .

وكتب التخريجات ، والحكم على الحديث .

وكتب الفقه وأصوله ، تشهد بما عاشته هذه الأمة ، من حياة علمية رائعة ، إنها دراسات غاية فى الدقة ، وأصول غاية ما يصله الفكر الرتيب .

الكتابة والتناقض :

وفى هذه النقطة - كتابة السُّنة - يظهر فى كلام الدكتور / مصطفى كثير من التناقض .

ففى صدر المقال يقول : لم تدون الأحاديث إلا من بعد زمن الخلفاء الراشدين .

وفى آخر المقال يقول : وكيف بأحاديث كتبت وجمعت بعد موت صاحبها بمائة سنة ، ومائتى سنة .

وهذا تناقض ظاهر ، فمرة تقول : لم تدون إلا بعد سنة أربعين ، سنة انتهاء الخلافة الراشدة ، ومرة تقول : لم تدون إلا بعد مائة سنة ، ثم تشك فتقول : أو مائتين . هذا تناقض عجيب !!

وهناك تناقض آخر ، وهو أن مفاد كلامك فى صدر المقال أن الأحاديث دونت بعد أربعين عاماً من الهجرة ، ومفاد كلامك فى آخر المقال أنها كتبت وجمعت بعد مائة عام أو مائتين .

وعليه فيكون التدوين قبل الكتابة ، وهذا خطأ فادح ، فالتدوين

بعد الكتابة . التدوين الذى هو ترتيب المعلومات إنما هو بعد الكتابة . إذ الكتابة مجرد خط المعلومات دون تنسيق أو ترتيب ، ثم تأتى مرحلة الترتيب ، والذى هو التدوين .

ويرسى د/ مصطفى باطلاً وهو القول بأن السُّنة كتبتْ بعد مائة سنة ، ويبنى عليه باطلاً آخر وهو أنها كتبت فى عصر القصور والسلاطين .

وأقول له ولمنكرى السُّنة جميعاً : كون السُّنة كتبت بعد مائة عام هذا قد فَنَّدْتُه وأبطلته ، وبالتالى فالقول بأنها كتبت فى عصر القصور والسلاطين فهذا باطل ، إذ هى كتبت فى عصر رسول الله ﷺ ، وأزيد الأمور وضوحاً تحت هذا العنوان :

العلماء والأمراء :

أتساءل مع الذين يُلَوِّحون بزمن القصور والسلاطين ، أقول : أين القصور فى حياة العلماء ؟

أما تذكرون قول رسول الله ﷺ : « خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » إن القرون الثلاثة الأولى يطلق عليها ، القرون الفاضلة ، وهى القرون التى كتبت فيها السُّنة ، ودونت ، وصنفت ، وخدمت على خير وجه .

ما هذا الاتهام الظالم للعلماء ؟!

أراح العلماء يجرون إلى القصور ؟

سبحان الله !!

ولسوف أذكر للقارئ شيئاً من علاقة العلماء بالأمراء :

دخل عطاء بن أبى رباح [1] على عبد الملك بن مَرْوان ، وهو جالس على سريره ، وحواليه الأشراف من كل قطر ، وذلك بمكة ، فى وقت حجه فى خلافته ، فلما بصر به قام إليه ، فسلم عليه ، وأجلسه معه على السرير ، وقعد بين يديه ، وقال له : يا أبا محمد [2] حاجتك [3] ؟ فقال : يا أمير المؤمنين .

اتق الله فى حرم الله [4] ، وحرم رسوله ، فتعاهده بالعمارة .

واتق الله فى أولاد المهاجرين والأنصار ، فإنك بهم جلست هذا المجلس .

واتق الله فى أهل الثغور - البلاد التى على حدود دولة الإسلام - فإنهم حصن المسلمين .

وتفقّد أمور المسلمين ، فإنك وحدك المسئول عنهم .

واتق الله فيمن على بابك ، فلا تغفل عنهم ، ولا تُغْلِقْ دونهم بابك .

فقال عبد الملك : أفعل .

---

(١) عطاء بن أبى رباح إمام حافظ علم من أعلام المسلمين ، بلغ فى العلم مبلغاً عظيماً ، سمع من بعض الصحابة ، وكثير من التابعين ،وسمع منه كثير من التابعين ، وأتباع التابعين ، ولد فى خلافة عمر ، وتوفى سنة ١١٤هـ ترجمته فى تذكرة الحفاظ (٩٨/١) وسير النبلاء (٧٨/٥) .

(٢) كنية عطاء .

(٣) يعنى : ما حاجتك ؟

(٤) الحرم المكى .

ثم نهض عطاء وقام ، فقبض عليه عبدُ الملك [1] ، وقال : يا أبا محمد ، إنما سألتنا حوائج غيرك ، وقد قضيناها ، فما حاجتُك ؟

قال عطاء : ما لى إلى مخلوق حاجة ، ثم خرج .

فقال عبد الملك : هذا وأبيك الشرف ، هذا وأبيك السُّؤْدُد [2] .

هذه القصور يا دكتور مصطفى ، لكن أين العلماء منها ؟ عطاء لم يقبل من السلطان أى شيء ، ولم يقبل أن يطلب من السلطان أى شيء .

بل إنى أذكر ما هو أقوى من هذا :

فعن عطاء بن يسار [3] أن معاوية بن أبى سفيان باع سقاية من ذهب ، أو وَرِق [4] بأكثر من وزنها ، فقال أبو الدرداء : سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذا ، إلا مثلًا بمثل ، فقال له معاوية : ما أرى بمثل هذا بأساً ، فقال أبو الدرداء : من يعذرنى من معاوية ؟ أنا أخبره عن رسول الله ﷺ ويخبرنى عن رأيه ، لا أساكنك بأرض أنت بها ، ثم قدم أبو الدرداء على عمر بن الخطاب فذكر ذلك له ، فكتب عمر بن الخطاب إلى معاوية أن لا تبع ذلك إلا مثلاً بمثل ، وزناً بوزن [5] .

---

(١) أمسك يده بيديه .
(٢) سيرة النبلاء (٥/٨٤) .
(٣) هذا غير عطاء بن أبى رباح صاحب القصة مع عبد الملك .
(٤) **الوَرِق** - بفتح الواو ، وكسر الراء - الفضة .
(٥) أخرجه مالك فى الموطأ (٢/٦٣٤) ، والشافعى فى الرسالة رقم ١٢٢٨ .

هذا أبو الدرداء لا يعيش مع معاوية فى بلد ، لأنه خالف السُّنة !! هكذا كان العلماءُ .

ولولا الحرص على الاختصار لذكرت من ذلك الكثير والكثير ، لكنى أكتفى بذلك أدلل به على أن العلماء كانوا يقولون كلمة الحق ، فلا يليق أن يقال : إن السُّنة دونت أيام القصور والسلاطين .

إن مَنْ يتتبع أخبار العلماء يجد أنهم ماكانوا يقبلون زيادة كلمة على رسول الله ﷺ ، ولو ضحوا من أجل إبعادها بحياتهم ، وحرصوا على خدمة السُّنة ، وضحوا فى سبيل ذلك بكل ما لهم .

ومنهج الإسلام العلمى كاف فى إبعاد العلماء عن الكذب على الله وعلى رسوله ، ومن عرف هذا المنهج عرف أن القصور لا تُغرى العلماء ، والسلاطين لا يقبلون أن يوضع الحديث من أجلهم . فإن وجد ساقط ممن ينتسبون إلى العلم ، أو وجد ساقط من السلاطين يقبل الوضع فإن القاعدة العريضة من العلماء والأمة تُقَوِّمُ ذلك تماماً .

* * *

٣ - الرد على ادعائه كثرة الموضوعات فى السنة !!

د/ مصطفى ومنكرو السُّنة عموماً يشككون فى السُّنة ، ومن وسائلهم فى ذلك ادعاؤهم كثرة الأحاديث الموضوعة فى السُّنة !!

ومثل هذا الكلام لا يصح أن يقال فى مصر ، أو فى أى دولة فيها علماء فى الحديث ، ذلك أن علماء الحديث إذا وُجدوا فى دولة فمعنى ذلك أن السُّنة لها من يظهر الحق ، ولها من يدفع الأباطيل عنها .

البخارى والصحيح :

يدعى د/ مصطفى أنه خائف على السُّنة من الأحاديث الموضوعة، ويحاول أن يؤكد كلامه فيقول : إن خوفه هذا كخوف البخارى الذى جعله يدون أربعة آلاف حديث من أربعمائة ألف بواقع ١٪ .

ويقول : إن أبا حنيفة لم يصحح سوى سبعة عشر حديثاً من مئات الألوف !

وأقول له :

إن القول بأن البخارى دوّن أربعة آلاف ، من أربعمائة ألف ، خوفاً من الوضع والتقول ، قول فى غاية البطلان ، وذلك من عدة أوجه :

- البخارى دَوّن أكثر من أربعة آلاف ، فكتبه كثيرة ، وكلها

تدور على الأحاديث المسندة ، المحتج بها ، فمن أين جئت برقم (٤٠٠٠) .

إن صحيح البخارى فيه ٧٥٦٣ حديثاً وهى أحاديث صحيحة ، فكيف جعلتها أربعة آلاف ، إنها موجودة ومرقمة ، تُرَى تريد أن تقول بحذف المكرر ، وأقول لك : وهل ٤٠٠,٠٠٠ بحذف المكرر ؟ أتحذف المكرر فى ناحية ، ولا تحذفه فى الأخرى ؟ ﴿ **ويل للمطففين * الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون * وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون** ﴾ .

وليس « صحيح البخارى » هو كل كُتب البخارى ، وإنما له كتب كثيرة ، أذكر منها :

١ - المسند الكبير . ٢ - التفسير الكبير .
٣ - الجامع الكبير .
٤ - الأدب المفرد ، وفيه ١٣٢٢ حديث .
٥ - التاريخ الكبير . ٦ - التاريخ الأوسط .
٧ - التاريخ الصغير ، وتواريخه الأحاديث فيها كثيرة ومسندة .
٨ - القراءة خلف الإمام ٩ - خلق أفعال العباد .
١٠ - بر الوالدين . ١١ - الضعفاء .
١٢ - الأشربة . ١٣ - العلل .
١٤ - الكنى . ١٥ - المبسوط .
١٦ - الفوائد . ١٧ - رفع اليدين فى الصلاة .
١٨ - الهبة وفيه ٥٠٠ حديث .

هذه بعض مؤلفات البخارى فكيف يقول د/ مصطفى ومعه

منكرو السُّنة : إن البخارى اقتصر على أربعة آلاف حديث . فهل ألف الكتب الباقية بأحاديث موضوعة ؟

بدهى : لا ، وإنما ألفها للعمل ، بأحاديث ثابتة عالية .

- إن البخارى حَدّث عن نفسه أنه يحفظ مائة ألف حديث صحيح ، ومائتى ألف حديث غير صحيح (يراجع تاريخ بغداد ٢٥/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤١٥/١٢) .

فكيف جعلتم المائة ألف الصحيحة أربعة آلاف ؟!

وكيف جعلتم المائتى ألف غير الصحيحة أربعمائة ألف ؟!!

قلَّلْتم الصحيح من ١٠٠,٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ .

وكَثَّرْتُمْ غير الصحيح من ٢٠٠,٠٠٠ إلى ٤٠٠,٠٠٠ .

فكانت نسبة الصحيح إلى غيره عند البخارى ١ إلى ٢ .

فجعلتموها ١ إلى ١٠٠ ، أليس هذا بتضييع للحقائق ؟

- أضف إلى هذا أن غير الصحيح عند البخارى ليس موضوعاً ، وإنما غير صحيح ، يعنى : أحاديث حسنة أو ضعيفة .

إنكم توهمون الناس أنه لم يصح عند البخارى سوى أربعة آلاف حديث ، وهذا تزوير . فالبخارى تحدث عن نفسه أنه يحفظ مائة ألف حديث صحيح .

وأيضاً توهمون الناس أنه كان يحفظ أربعمائة ألف حديث موضوع !!

وليس الأمر كذلك ، وإنما كان يحفظ مائتى ألف حديث غير

صحيح ، وفارق كبير بين غير الصحيح وبين الموضوع ، إن غير الصحيح ليشمل الحسن والضعيف ، بل والصحيح عند البخارى عال جداً ، فشروطه شديدة ، فلربما اعتبر الحديث غير صحيح ، وهو عند غيره صحيح ، فغير الصحيح عنده يشمل : الصحيح عند غيره ، والحسن ، والضعيف ، لكنكم توهمون الناس أن غير الصحيح موضوع !!

- توهمون الناس أن البخارى أودع كل حديث صحيح عنده فى كتابه « صحيح البخارى » فى حين يقول البخارى نفسه : ما أدخلت فى هذا الكتاب إلا ما صح ، وتركت من الصحاح كى لا يطول الكتاب (يراجع تاريخ بغداد ٩/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٢/١٢) .

إن البخارى لم يُرِدِ أن يجمع الصحيح فى كتابه ، وإنما أراد أن يجمع أبواب الإسلام ، ويضع تحت كل باب من الأحاديث ما يكفيه ، على أن تكون هذه الأحاديث صحيحة ، فغطَّى أبواب الإسلام من عقيدة وشريعة ، وآداب ، وفضائل ، وتفسير ، وأشراط الساعة ، غطى كل ذلك بأحاديث صحيحة ، وكان حريصاً على أن لا يطول الكتاب ، فإنه لم يكن يضعه لجمع الأحاديث الصحيحة ، وإنما وضعه لتقريب السُّنة إلى الأمة .

- توهمون الناس أن البخارى قلل من الأحاديث خشية الأحاديث الموضوعة !

وأقول : لا البخارى قلل الأحاديث .

ولا البخارى خاف الأحاديث الموضوعة .

فالأحاديث كانت واضحة أمام البخارى يعرف الصحيح من الحسن ، من الضعيف ، أما الموضوع فكان من الوضوح بمكان ، وكان مُزْدرًى ممجوجاً .

ومن هنا أكثر البخارى من الأحاديث الصحيحة ، وأكثر من الأحاديث غير الصحيحة ، بمعنى الحسنة ، أو الضعيفة ، وكتبه مطبوع كثير منها ، والأحاديث فيها كثيرة .

– وأتساءل مع د/ مصطفى إنك هنا تحتج بانتقاء البخارى أربعة آلاف حديث ، وأنها هى التى صحت عنده ، وفى مقالاتك تطعن صحيح البخارى ، فما هذا التناقض ؟

* عموماً إنكم تتكلمون بدون مستند لكلامكم ، فلم تذكروا مرجعاً ، أما أنا فذكرت المرجع ، والجزء ، والصفحة ، ولولا خشية الطول لذكرت كثيراً من المراجع .

أبو حنيفة والصحيح :

ويدعى د/ مصطفى وقبله ومعه منكرو السُّنة يَدّعون أن أبا حنيفة لم يصحح سوى سبعة عشر حديثاً من مئات الألوف !!

وأقول : هذا قول من لم يتعقل ولم يفكر ، وإنما اتبع هواه ، وذلك للأسباب الآتية :

– إن أبا حنيفة أول من أسس مذهباً فقهياً كاملاً ، وهذا لابد له من استيعاب القرآن والسُّنة ، حفظاً وفقهاً ، مع العلوم الأخرى ، من لغة ، وأسباب نزول ، وأسباب ورود ، وغير ذلك . فكيف تقولون إنه لم يصح عنده سوى سبعة عشر حديثاً ؟ ترى هل

اعتمد على فكره ، فأخرج فقهاً متحدا مع السُّنة ؟

إن وقوع ذلك يحيله العقل ، ولا يُسَلِّم العقل إلا بأن الرجل صحت عنده أحاديث كثيرة ، عمل بها ، واستنبط منها .

وعلماء المذهب الحنفى يذكرون لكل حكم دليله ، فى كتب أحاديثها مدروسة ، وحالها من حيث الصحة معلوم . مما يدل على صحة الآلاف أو مئات الآلاف من الأحاديث عند أبى حنيفة .

– لقد ترك لنا أبو حنيفة عشرين مسنداً – المسند هو الكتاب الذى ذكرت فيه أحاديث رسول الله ﷺ بإسنادها من المؤلف إلى رسول الله ﷺ – موجودة متداولة ، جمع الخوارزمى خمسة عشر مسنداً منها فى كتابه « جامع المسانيد » وهذه المسانيد قد تُنُولت بالتخريج والدراسة ، وحكم الأئمة بصحة أحاديثها ، فهل مثل هذا يقال إنه لم يُصَحِّح سوى سبعة عشر حديثاً ؟!!

– أبو حنيفة إمام متقدم فى الزمان ، ولد سنة ثمانين ، ورأى أنس بن مالك صاحب رسول الله ﷺ ، وعليه فهو من التابعين وإسناده عال إذ بينه وبين رسول الله ﷺ رجلان : التابعى ، والصحابى ، أما التابعى فهو يعلم حاله إذ هو شيخه ، والصحابة كلهم عدول ، ومن هنا فأحاديثه صحيحة ، دراستها سهلة ميسورة . فكيف يقال : لم يصحح سوى سبعة عشر حديثاً من مئات الألوف ؟!

– أبو حنيفة نشأ وترعرع فى القرن النبوى ، الذى قال فيه رسول الله ﷺ : « خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين

يلونهم »[1] ومحفوظاته من علماء هذا القرن ، والذى يليه ، وهما من قرون الخيرية والعدالة ، فمن أين تكثر الأحاديث الموضوعة عنده ؟!

– أبو حنيفة إمام حافظ ، أخذ العلم عن أربعة آلاف شيخ من التابعين ، من أشهرهم : نافع مولى ابن عمر ، وعطاء بن أبى رباح ، والليث بن سعد ، والإمام مالك ، وأخذ عنه العلم ثمانمائة رجل ، فهل يمكن أن تكون مادة ذلك أو حصيلته سبعة عشر حديثاً ؟!

– أبو حنيفة ترجم له مؤرخو الإسلام فى كتب الحفاظ[2] ، والحافظ عندهم من حفظ مائة ألف حديث فأكثر ، مع معرفة الرجال ، والألفاظ والعلل ، وبالتالى فترجمتهم لأبى حنيفة فى هذه الكتب دليل على ضلاعة الرجل فى الحديث حفظاً وفهماً ، وتقدمه فى معرفة الرجال والطرق ، والأسانيد ، وإذا كان أبو حنيفة لم يظهر فى مدرسة الإسلام كمحدث ، فما ذلك إلا لاشتغاله بالفقه .

وهكذا يتضح أن تعلل منكرى السُّنة بإخراج البخارى القليل من الأحاديث تعلل باطل من كل ناحية ،وكذلك تعللهم بقلة ما صححه أبو حنيفة تعلل باطل من كل زاوية ، والقولان لا يصلحان دليلاً على كثرة الموضوع فى السُّنة ، ولا يورثان خوفاً على السُّنة ، فالبخارى لم يقلل ، ولم يخف الموضوع .
وأبو حنيفة لم يقلل ، ولم يكثر عنده الموضوع .

---

(١) أخرجه مسلم ٢٥٣٣ – ٢٥٣٦ ، والبخارى رقم ٢٦٥١ وفى مواطن أخرى .
(٢) ترجم له الذهبى فى تذكرة الحفاظ (١٦٨/١) .

السنة والموضوع :

السنة فيها الصحيح والموضوع !!

كلمة يشيعها البعض ، وهى كلمة باطلة ، تورث قائلها غضب الله وسخطه ، ذلك أن قائلها لا يريد بها إلا التشكيك فى سُنة رسول الله ﷺ ، فالسنة نقلت عن رسول الله ﷺ نصوصاً صحيحة صريحة ، لم يدخلها زيف ، ولم يلحقها دس .

حفظت بالأئمة الأثبات ، رووها ، وحفظوها ، وكتبوها ، وخدموها من كل وجه .

أما قضية الوضع فتتلخص فى :

● أنه جاء بعض المتهمين بالكذب فرووا أحاديث ، فوقف لهم الأئمة ، وأخرجوا أحاديثهم ، وأبعدوها ، حتى ولو كان لها طريق آخر صحيح ، إنهم لا يقبلون رواية المتهم بالكذب ، ولو كان يكذب فى كلامه مع الناس ، لا فى أحاديث رسول الله ﷺ .

● وشاعت كلمات بين الناس ، فظنها البعض من حديث رسول الله ﷺ ، فوقف العلماء لها ، وبينوا أنها ليست من حديثه صلى الله عليه وسلم مثل قولهم : رضى الناس غاية لا تدرك ، فهذا ليس من كلام رسول الله ﷺ ، وإنما هو من كلام أكثم بن صيفى [1] .

ومثل قولهم : المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء ، فهذا

---

(١) المقاصد الحسنة ص ٢٢٨ رقم ٥٢٦ .

ليس من كلام رسول الله ﷺ ، وإنما من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب (١) .

● وربما تعمد شخص كذب حديث ، فوقف له العلماء ، وبينوا كذبه .

وهنا أتساءل :

– هل شاعت هذه الأحاديث فى كتب السُنة ؟

إذا قال منكرو السُنة شاعت ، فليخرجوا لى شيئاً منها من كتب السُنة .

إنه لا توجد هذه الأحاديث فى شىء من كتب الصحيح (٢) ، ولا من كتب السنن (٣) ، ولا فى كتب المسانيد (٤) .

وإنما قد يوجد شىء منها فى كتب من سار على منهج الجمع ، وهذا مما يخفى على كثير من الناس .

فالمؤلفون فى السُنة قسمان :

قسم يجمع ما وقع له من أحاديث ، ويحققها ، فلا يذكر إلا

---

(١) المقاصد الحسنة ص ٣٨٩ رقم ١٠٣٥ .

(٢) أمثال : صحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، وصحيح ابن خزيمة ، وصحيح ابن حبان ، ومستدرك الحاكم ، والمنتقى لابن الجارود ، والصحاح لابن السكن ، والمختارة للضياء المقدسى .

(٣) مثل سنن أبى داود ، وسنن الترمذى ، وسنن النسائى ، وسنن ابن ماجه ، وسنن سعيد بن منصور ، وسنن البيهقى .

(٤) المسانيد كثيرة : مسند أحمد بن حنبل وهو أشهرها ، ويشتمل على أربعين ألف حديث ، ومسند الحميدى شيخ البخارى ، ومسند الطيالسى ، ومسند أبى يعلى ، وكل إمام له مسند .

ما يثبت حسب منهجه ، فإن كان اشترط الصحة فإنه لا يخرج إلا الصحيح ، وإن كان اشترط الحجة فإنه لا يخرج إلا ما تقوم به الحجة .

وقسم يجمع ما وقع له ، ولا يحقق ، وإنما يترك لغيره التحقيق ، وقد ذكر الإسناد ، والذى هو مجموعة الرجال الرواة منه إلى رسول الله ﷺ ، وبه يمكن معرفة حال الحديث من حيث القبول أو الرد .

فالقسم الأول ، لا تجد فى كتبه حديثاً موضوعاً ، أما القسم الثانى ، فقد يوجد فى كتبه شىء من ذلك ، وقد قام الأئمة بجمعه وبيان حاله ، وهو قليل نادر .

وعليه ، فأحاديث رسول الله ﷺ الثابتة معلومة ، وما وضع عليه زوراً معلوم ، ولم يدخل فى كتب السُّنة المعتمد عليها .

– هل الوضع نقطة ضعف فى السُّنة ؟

أقول وبكل ثقة : لا ، الوضع ليس نقطة ضعف فى السنة ، وإنما نقطة قوة ، فإن أحاديث رسول الله ﷺ لها رجالها الذين يميزون بين ما هو منها ، وما ليس منها ، فهذه نقطة قوة ، وهى بكل المقاييس ميزة عظيمة .

إن أمة الإسلام أمة مباركة ، لا يقبل أحد منهم المساس بأصول الإسلام ، وعلماؤها ساهرون على هذه النصوص يحافظون عليها ، ويخدمونها من كل زاوية .

إن الذين يحاولون تشويه السُّنة بأن فيها أحاديث موضوعة ، إنما هم أُناس يستغلون عدم معرفة الناس بتاريخ السُّنة ، ومناهج المحدثين ، فقلبوا الأمور ، وجعلوا الميزة عيباً !!

ذلك أن وجود كتب تجمع الأحاديث الموضوعة هذه ميزة ، لأنها تثبت أن السُّنة لها رجالها الذين ميزوا الموضوع ، وبينوا حاله ، إلا أن أعداء السُّنة ، بكثير من الدهاء يقلبون الحقائق ، ويصورون الميزة على أنها عيب .

وضع حديث في هذه الأيام :

قام الدكتور / مصطفى محمود بوضع حديث على رسول الله ﷺ ، وبتخريج الحديث اتضح لى أنه موضوع ، لا أقول : موضوع ، بمعنى وضعه أحد القدماء ، وإنما هو موضوع وضعه مصطفى محمود على رسول الله ﷺ ، ولقد كتبت فى ردى عليه : هذا الحديث كذبته على رسول الله .

وكتبت : د/ مصطفى كيف قبلت أن تكذب على رسول الله ؟!

وقلت له : هذا الحديث لم أجده فى أى شيء من كتب السُّنة .

أتحداك أن تذكر الكتاب الذى جئت بهذا الحديث منه .. والتحدى قائم [1] .

إننى أذكر ذلك للقارئ لأبين له أن مدرسة الحديث والحمد لله قائمة على منهج قوى ، وأننا بفضل الله نعرف حديث رسول الله حديثاً حديثاً ، وحينما وضع د/ مصطفى حديثاً عرفنا أنه ليس من أحاديث رسول الله ﷺ ،وهكذا كان أسلافنا ، كانوا يحمون السُّنة من أى حديث مدسوس ، فهل بعد هذا يتباكى منكرو

---

(١) الطبعات الأولى من كتاب « الرد على د/ مصطفى محمود فى إنكار الشفاعة » ص ٥٧ ، ٥٨ .

السُنة على السُنة ، وأنهم خائفون عليها من الوضع ، والتقول ، والدس ، إلى آخر ما يذكرون !؟

إننى أقول لهم : أريحوا أنفسكم ، فإن أمة ضحت بأرواحها فى سبيل نصرة دين الله ، بدهى أنها تحمى الكتاب والسُنة ، مهما كلفها ذلك ، فالسُنة فى مأمن شديد ، وحصن مشيد ، بجهود الأئمة الأعلام الذين حموها من كل كيد ، وخدموها بكل وجه .

إن رسول الله ﷺ لم يكن خائفاً على السُنة ، ومن هنا قال : « بلغوا عنى ولو آية » ، وقال « حدثوا عنى » ، وقال : « ليبلغ الشاهد الغائب » .

وكذلك الصحابة لم يكونوا خائفين على السُنة ، وكذلك الأئمة الأعلام لم يكونوا خائفين على السُنة ، وإنما الجميع كان يعلم أن جهد الأمة جدير بالحفاظ على السُنة ، وقد كان ، والحمد لله رب العالمين .

نصيحة :

كنت أتحدث يوماً عن الأحاديث الموضوعة ، وقلت : إن الأحاديث المختلقة المصنوعة قليلة جداً ، تعد بالعشرات ، وهى معلومة ، وغير شائعة ، أما الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ ، فإنها تعد بالآلاف بدون تكرار ، وبمئات الآلاف بالمكرر ، وسألنى أحد الحاضرين : إذا كانت الأحاديث الموضوعة تعد بالعشرات فما بالنا نجد عند بعض الوعاظ أحاديث كثيرة موضوعة ؟

وأجبته : إن هذه الأحاديث الموضوعة التى يذكرها بعض الخطباء إنما هى من كتب غير كتب السُنة ، كتب هى من تأليف أحد القصاص ، مثل كتاب « درة الناصحين فى الوعظ والإرشاد »

للخوبوى ، فإنه يذكر فيه أحاديث كثيرة موضوعة ، لكنها ليست مسندة ، والخوبوى ليس محدثاً .

وعلى من أراد أن يأخذ أحاديث يستفيد بها فى دراسته ، أن يأخذها من كتب السُّنة المسندة ، بل ومما تيسر أكثر أن يأخذ من الكتب الجامعة ، مثل :

● جامع الأصول لابن الأثير ، وفيه أحاديث ستة كتب من كتب السُّنة ، هى صحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، وموطأ مالك ، وسنن أبى داود ، وسنن الترمذى ، وسنن النسائى ، وفيه قرابة عشرة آلاف حديث دون تكرار ، وخمسون ألف حديث بالمكرر .

● ومجمع الزوائد لنور الدين الهيثمى ، جمع فيه الأحاديث الزائدة عما فى الكتب الستة من ستة كتب هى : مسند أحمد ، ومسند أبى يعلى ، ومسند البزار ، ومعاجم الطبرانى الثلاثة .

● والمطالب العالية لابن حجر العسقلانى ، جمع فيه زيادات ثمانية كتب على الكتب الستة ، وهذه الكتب هى : مسند الطيالسى ، ومسند الحميدى ، مسند ابن أبى عمر ، مسند مسدد ، ومسند أحمد بن منيع ،ومسند أبى بكر بن أبى شيبة ، ومسند عبد بن حميد ، ومسند الحارث بن أبى أسامة .

إن هذه الكتب الثلاثة تجمع أحاديث عشرين كتاباً من كتب السُّنة ، مع تخريجها ، وبيان حالها ، وبهذا يستغنى المسلم عن الكتب التى لا اعتناء فيها بحال الحديث من حيث القبول أو الرد ، وهناك غير هذا كثير .

د/ مصطفى يطالب بـإحراق كتب السنة !!

ويذكر د/ مصطفى أحاديث يستدل بها على أن النبى أحرق ما كتبه من السنة !!

وأن أبا بكر أحرق !! وأن عمر أحرق !!

يريد د/ مصطفى أن يخلص إلى أن كتب السُّنة تحرق !!

وأقول له مهلاً . مهلاً ، لأكثر من سبب :

الأول : إنك فى أول مقالك تنكر السنة القولية ، وتدعى أن الأحاديث قد جمعها بشر غير معصومين ، فلم تستدل بالأحاديث هنا ؟

إننى أستغرب لك !! تستعمل النصوص لهواك ، فإذا ساعدتك لتحطيم الإسلام والسُّنة ذكرتها ،وأعليت قدرها ، أما إذا لم تساعدك أنكرتها ، وشنتها ، إن هواك هو العمدة فى المسألة ، ونحن لا نعبد هواك ، ولا هوى غيرك ، إنما نحن نعبد الله وحده ، وفق ما أنزل على محمد ﷺ من كتاب وسُّنة .

الثانى : تدَّعى أن النبى حرص على إحراق كل ما كان قد كتب من أحاديثه ، بينما الأحاديث التى ذكرتها لا تفيد ذلك ، فلِمَ أدخلت رسول الله ﷺ فى موضوع حرق كتب السُّنة ؟

الثالث : ذكرت حديثين عن أبى هريرة ، وسقتهما بطريقة فيها الكثير من التهويل والتفخيم ، تقول : وفى كلمات أبى هريرة يقول فى قطعية لا تقبل اللبس : خرج علينا الرسول ونحن نكتب

أحاديثه فقال : ما هذا الذى تكتبون ؟ قلنا : أحاديث نسمعها منك يا رسول الله ، قال : أكتاب غير كتاب الله ؟ يقول أبو هريرة : فجمعنا ما كتبناه وأحرقناه بالنار .

وأبو هريرة نفسه هو الذى قال فى حديث آخر : « بلغ رسول الله ﷺ أن أناساً قد كتبوا أحاديثه فصعد المنبر وقال : ما هذه الكتب التى بلغنى أنكم قد كتبتم ؟ إنما أنا بشر ، فمن كان عنده شىء منها فليأت بها . يقول أبو هريرة : فجمعنا ما كتبناه وأحرقناه بالنار .. انتهى كلامه .

وأقول : من أخرج هذين الحديثين ؟ إنك لم تذكر المصدر الذى أخذت منه !!

وما حال هذين الحديثين ؟ ترى هل هما من الأحاديث الصحيحة أو من الأحاديث الضعيفة ؟ هل يحتج بهما أو لا يحتج بهما ؟

إنك لم تبين شيئاً من ذلك ، وإنما ذكرت الحديثين واستشهدت بهما ، واحتججت بهما !!

وأقول لك : الحديثان ضعيفان !!

الحديثان لا يصح الاحتجاج بهما !!

الحديثان لا تحل روايتهما ، إلا مع بيان ضعفهما !!

الحديثان أخرجهما الخطيب فى تقييد العلم ص ٣٤ ، وأخرج الإمام أحمد الحديث الأول منهما فى مسنده ٣/١٢ .

وفى إسناد الحديثين عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وهو ضعيف .
وقد ترجم له الحافظ الذهبى فى ميزان الاعتدال ٥٦٤/٢ ترجمة رقم ٤٨٦٨ وذكر الحديث الأول من هذين الحديثين ، وقال : هذا حديث منكر !!

أقول لك : إنك تريد أن تثبت بهذين الحديثين أن الرسول ﷺ والصحابة حرقوا ما كتب من السُّنة ، تريد أن تثبت للقارئ أن كتابة السُّنة كانت جريمة ، بينما الحديثان ضعيفان لا يقويان على إثبات ذلك .

وأتساءل : لماذا ذكرت جملاً من الحديثين ، وتركت جملاً ؟ ففى كلا الحديثين « أَنُحَدِّثُ عنك يا رسول الله ؟ قال : حدثوا عنى ولا حرج » لماذا تركت هذا القدر من الحديثين ؟

لقد ذكرت من الحديثين ما يفيد إنكار الكتابة ، وحرق ما كتب ، مما يفيد أن السُّنة لا يحرص عليها ، ولو أنك ذكرت وسط الحديث « أنحدث عنك يا رسول الله ؟ قال : « حدثوا عنى ولا حرج » . لو ذكرت ذلك لأفاد أن السُّنة يحرص عليها حفظاً وتناقلاً ، فلماذا تركت وسط الحديثين ؟ أليس من الأمانة العلمية أن تذكر النص ، ولو كان مخالفاً لهواك ؟ والحق أغلى وأعلى من الهوى عند أهل الحق .

وحذف آخر يشين ويدين !!

إن أول حديثى أبى هريرة اللذين ذكرتهما تستشهد بهما على حرق كتب السُّنة ، أول هذا الحديث يقول صلى الله عليه وسلم :

« أكتاب مع كتاب الله ؟ أمحضوا كتاب الله أو خلصوه »(١)
و« امحضوا » معناها : خلصوا .

قلت لنفسى : هب أن د/ مصطفى لم يعرف درجة الحديث ، واستشهد به خطأ ، لكن لماذا ترك هذا القدر المهم من هذا الحديث ؟

إن هذا القدر لا يصح أن يحذف ، لأنه يبين أنه صلى الله عليه وسلم يطلب إفراد القرآن فى الكتابة ، فلا يكتب معه أى شىء آخر ، يعنى : لا تشوبوه بحديث أو بغيره ، وإنما خَلِّصوه ، واجعلوا صحفه مستقلة له .

تأمل : « أكتاب مع كتاب الله » . تأمل : « مع » .

وهذا القدر من هذا الحديث يقوى رأى القائلين بأن حديث « لا تكتبوا عنى غير القرآن » النهى فيه محمول على كتابة السُّنة مع القرآن فى صحيفة واحدة ، وعليه فكان ينبغى أن تذكره ، فلو ذكرته لأصبح المعنى واضحاً ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم ينهى عن كتابة السُّنة مع القرآن ، وإنما أَفْرِدوا الصحف التى كتبتم فيها القرآن له ، ولا تكتبوا معه حديثاً أو أى شىء آخر ، ومن هنا قاموا بحرق الصحف التى فيها القرآن ، ممزوجاً بالسُّنة ، وهكذا كان يتغير المعنى ، ويستقيم مع النصوص .

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده ١٢/٣ ، والخطيب فى تقييد العلم ص ٣٤ ، وهو حديث ضعيف كما سبق أن بينتُ .

الغرض من الحرق :

على الرغم من عدم ثبوت الحديثين ، فإن الغرض من التحريق الوارد فيهما أسمى من الغرض من التحريق فيما ذكر د/ مصطفى .

إنَّ إيراد هذين الحديثين بتمامهما يوضح أن الغرض من التحريق هو المحافظة على القرآن الكريم من أن يكتب معه غيره ، فلربما التبس به ، واضح هذا من قوله صلى الله عليه وسلم : «أكتاب مع كتاب الله» .

ومن قوله : «أمحضوا كتاب الله أو خلصوه » .

إن الواضح من هذا أن التحريق كان لصحف كتبت فيها السُّنة مع القرآن ، فأحرقت خشية أن يدخل فى القرآن ما ليس منه ، أما الصحف التى كتب فيها القرآن وحده فلم تحرق ، والصحف التى كتبت فيها السُّنة وحدها أيضاً لم تحرق .

أما أنت فتجعل الغرض من التحريق أن لا تكثر الأحاديث الموضوعة !

تقول : وحرص النبى عليه الصلاة والسلام على إحراق كل ما كان يكتب من أحاديثه باعتراف أبى هريرة نفسه ، واعتراف الأكابر من رواة الأحاديث ، وما فعل أبو بكر وعمر بإحراق ما وصل إلى أيديهما من أحاديث الرسول هو أكبر دليل على استنكار النبى وخشيته وخوفه من أن تتحول هذه الكتابات إلى متاهة من التقولات والاختلافات .. انتهى كلامه .

وأقول : سبق أن أبطلت القول بالإحراق ، وأن رسول الله ﷺ لم يحرق ، وأن أبا هريرة لم يحرق ، وهى أحاديث لم تثبت ، ونصها بالكامل لا يفيد ذلك ، وأباطيل كثيرة . أما جعلك الغرض من التحريق خشية التقولات فهذا الذى أردت أن أبطله إذ إن الأحاديث التى استدللت بها على الرغم من ضعفها فإنها لا تفيد ذلك .

خلاصة القول : لم يكن هناك أى حرق ، وليس عندنا أى خبر يفيد حرق صحف ، وإنما الرسول ﷺ نهاهم عن كتابة شىء من غير القرآن مع القرآن ، وطلب ممن كتب أى كلمة مع صحيفة القرآن أن يمحو غير القرآن « يمحو » لا يحرق . والمحو هو الإزالة مع بقاء الصحيفة ، والأمر كله دائر على المحافظة على نصوص القرآن الكريم من أن يدخل فيها ما ليس منها ، أما السُّنة فإنه صلى الله عليه وسلم كتب ، وأجاز لهم أن يكتبوا ، ومع الكتابة كلفهم بحفظها ، فتوافر لنصوص الوحى من كتاب وسنة الحفظ فى الصدور ، والحفظ فى السطور .

تناقض عجيب :

يَدَّعى د/ مصطفى هنا أن الرسول ﷺ وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما حرّقا الصحف خشية أن تتحول هذه الكتابات إلى متاهة من التقولات والاختلافات ، فجعل الكتابة سبباً لضياع السُّنة .

وفى أول المقال يطعن فى السُّنة بأنها لم تكتب بادئ ذى بدء .

وهكذا أصبحت الصورة هكذا :

كتابة السُّنة سبيل التقولات والاختلافات .

عدم كتابة السُّنة سبيل ضياع السُّنة .

وهذا أمر فى غاية التناقض ، نسأل الله العافية .

* * *

ادعاؤه على أبى بكر الصديق :

يدعى د/ مصطفى ومنكرو السُّنة أن أبا بكر الصديق أحرق أحاديث كان قد كتبها !!

ويسوق الخبر ، ويذكر مصدره ، وأنه أخذه من تذكرة الحفاظ ١/٥ ، ويخلص من الخبر بأن الصديق مع رسول الله ﷺ ، ومعهما عمر دعاهم لإحراق الصحف المكتوب فيها السُّنة خوف التقول والوضع والدس فى هذه الكتب .

وأقول : لقد ضلَّلت القارئ هنا فى عدة أمور ، أذكر منها :

ذكر الحافظ الذهبى خبر حرق أبى بكر الصحف ، ثم قال فى نهايته ، إنه خبر لا يصح !!

لقد ذكر الحافظ الذهبى الخبر ، ولم يتركه ، وإنما قال : هذا لا يصح !!

أجدنى من دهشتى أريد أن أكتب هذا عدة مرات للقارئ .

د/ مصطفى : كيف ساغ لك أن تذكر خبراً ، تستدل به على

إنكار السُّنة ، بينما هذا الخبر ، المصدر الذى أخذته منه يقول مؤلفه : إنه خبر باطل ؟!

أهذه هى الأمانة العلمية !؟

لقد ساق الحافظ الذهبى الخبر فى تذكرة الحفاظ ، وفى نهايته قال : فهذا لا يصح ، فهل يجوز لك بعد ذلك أن تقول : إن أبا بكر حرق الصحف ؟

لو كان الخبر باطلاً ، ولم يبيِّن الذهبى حاله لعذرتك ، لكن الكتاب الذى تتباهى به ، وتذكر صاحبه على أنه رجل بحاثة ، وتجعله مصدر المعلومة ، هذا الكتاب فيه بيان حال الخبر ، وأنه ليس مقبولاً ، فكيف استجزت الاستدلال به ؟

لقد خالفت دينك الذى يأمر بالصدق ، وخالفت أصول البحث العلمى التى تحتم على الباحث أن ينشد الحق ، وأن يحترم بحثه ، وأن يحترم القارئ .

وليس الذهبى وحده الذى حكم بعدم صحة الخبر ، وإنما رده أيضاً الحافظ ابن كثير ، فلقد ذكر الخبر من مصدر الذهبى وهو تاريخ نيسابور للحاكم ، وذكره من مصدر آخر ، ثم قال : هذا غريب من هذا الوجه جدًّا ، وعلى بن صالح – أحد رجال الإسناد – لا يعرف [1] .

وهكذا يتضح أن الخبر غير صحيح ، وفى إسناده راوٍ مجهول ،

---

(١) كنز العمال ٢٨٥/١٠ ، ٢٨٦ رقم ٢٩٤٦٠ .

مما يجعل الخبر فى دائرة الرد ، لا فى دائرة القبول .

وعليه فاحتجاجك به باطل ، ولم يكن هناك حرق من أبى بكر .

وعلى الرغم من هذا التضليل المقيت ، فهناك تضليل آخر ، وهو أنك اقتصرت على قدر من الخبر يثبت مقصودك ، من تحريق السُّنة ، ثم رحت تعلل أنت بأنه خوف التقول والوضع ، بينما الخبر فيه تعليل آخر للتحريق ، لو ذكرته كاملاً لأفاد ذلك .

إلا أن الخبر غير صحيح فلا أريد أن أتكلم فى هذه كثيراً ، وحسبى أنى بينت للقارئ بطلان الخبر ، لا من حكمى ، ولكن من المصدر الذى أخذت منه ، وباهيت به ، ثم أترك للقارئ الحكم عليك .

* * *

ادعاؤه على عمر بن الخطاب :

ويدعى د/ مصطفى أن عمر بن الخطاب أحرق كتب السُّنة !!

ويعلل هذا بأن عمر خاف الأحاديث المدسوسة !!

واستدل على ذلك بخبر حَرَّفَه تحريفاً غَيّر الكثير من معناه .

وهذا نص الخبر دون تحريف .

أخرج الخطيب بإسناده عن القاسم بن محمد أن عمر بن الخطاب بلغه أنه قد ظهر فى أيدى الناس كتب ، فاستنكرها وكرهها ، وقال : أيها الناس ، إنه قد بلغنى أنه قد ظهرت فى أيديكم كتب ، فأحبها إلى الله أعدلها وأقومها ، فلا يبقين أحد

عنده كتاب إلا أتانى به ، فأرى فيه رأيى . قال : فظنوا أنه يريد أن ينظر فيها ، ويقوِّمها على أمر لا يكون فيه اختلاف ، فأتوه بكتبهم ، فأحرقها بالنار ، ثم قال : مثناة كمثناة أهل الكتاب ؟!

ولقد حرفت النص فجعلته « أحبها إلىّ » بينما النص « أحبها إلى الله » ونقلت عن المصدر « أمنية كأمنية أهل الكتاب » أخطأت ، لأن المصدر الذى نقلت منه أخطأ ، ولا معنى للكلام ، ومع ذلك نقلته ، مما يبين عيب الاعتماد على الكتب ، وإنما لابد من دراية وسماع من أفواه العلماء ، فما معنى « أمنية كأمنية أهل الكتاب » ؟

إنما الصواب « مثناة كمثناة أهل الكتاب » ومثناة أهل الكتاب ، الكتب التى كتبوها عن بعضهم .

وأتساءل : لقد عزوت هذا الخبر إلى الإحكام لابن حزم (٢/ ١٣٩) وليس فيه ، ولا يمكن أن يكون منه ، فلماذا تضلل القارئ ، وتوهمه أنك اعتمدت على مصدر كهذا ؟

إن الخبر فى تقييد العلم للخطيب ص ٥٢ فلِمَ تَعْزوه للإحكام لابن حزم ؟ إنى على يقين أن ابن حزم لو ذكره لأبان ما فيه ، وسأخبرك عما فيه .

واضح من هذا الخبر أن عمر لم يقدح فى كتابة السُّنة ، وإنما مدح الكتب التى فى أيدى الناس ، وقال : « أحبها إلى الله أعدلها وأقومها » إنه يبين المنهج السوى فى الكتابة ، وأنه يحب أن تحقق الكتب ، وتقوّم .

إن هذا الخبر يفيد أن عمر يريد أن يكون الاهتمام الأكبر بالقرآن الكريم ، فأراد أن ينبههم إلى عدم الاشتغال عن القرآن ، فإنه الذى لا تجوز روايته بالمعنى ، وإنما لابد أن يُحْفظ لفظه ، ويقرأ كما أنزله الله ، ولذا يقول « مثناة كمثناة أهل الكتاب » وفى رواية أخرى : إنى ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها ، وتركوا كتاب الله تعالى . إنه يريد أن لا يصرف الأمة صارف عن القرآن الكريم ، فهو المتعبد بلفظه ، وهو الكتاب المهيمن .

إن الخبر لا يفيد أن عمر أحرق الكتب خوف المدسوس كما تدعى ، وإنما أراد أن يوفر الاهتمام كله للقرآن الكريم ، وإلا فعمر ممن كتب ، ويستجيز كتابة السُّنة .

ولقد وجد فى قائم سيفه صحيفة ، فيها كثير من أمور السُّنة النبوية [١] وكتاب عمر فى تنظيم شئون الدولة شائع ذائع [٢] .

أما قولك : وكان خوف عمر أن يحدث ما حدث لأهل الكتاب من تأليه الأنبياء ، وتقديس كلامهم ، فيتحول مع الوقت إلى وحى له شأن الوحى الإلهى .

قولك هذا لا أساس له ، ولا مستند له فى هذا الخبر ، بل يناقض الحقيقة ، والعمل بالسُّنة ليس تأليهاً لرسول الله ﷺ ، وإنما هو الأمر الذى كلفنا الله به ، وأمرنا به فى القرآن الكريم .

---

(١) راجع كتاب الكفاية ص ٥٠٥ .
(٢) راجعه فى عدة مواطن من كتاب الأموال ، ومنها ص ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ .

إن عمر يعلم ، وكل مسلم مستقيم يعلم أن السُّنة وحى من الله إلى رسوله ، والقرآن الكريم نصَّ على ذلك ، فقال الله تعالى ﴿ **وأنزل اللَّه عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل اللَّه عليك عظيماً** ﴾ (١) .

وقال سبحانه : ﴿ **لقد مَنَّ اللَّه على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة** ﴾ (٢) .

دلت الآيتان على أن الله تبارك وتعالى أنزل على رسوله ﷺ الكتاب والحكمة ، وأن رسول الله ﷺ علم الأمة الكتاب والحكمة ، أما الكتاب فهو القرآن ، وأما الحكمة فهى سنة رسول الله ﷺ (٣) .

وقد يتساءل القارئ : ولماذا أحرق عمر كتب الناس ؟

وأقول : إن عمر لم يحرق كتب الناس !!

إن الخبر الذى ذكره د/ مصطفى خبر لا يحتج به ، جاء به من كتاب نازل ، ولم يبين لنا ما فيه من علة ، فكان الواجب أن يقول إنه من رواية القاسم عن عمر ، والقاسم بن محمد بينه وبين عمر سنوات ، فلقد ولد القاسم بعد وفاة عمر بثلاث عشرة سنة ،

---

(١) سورة النساء الآية : ١١٣ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ١٦٤ .

(٣) استوفيت قضية « مصدر السنة الوحى » فى كتابى « السنة النبوية مكانتها وعامل بقائها وتدوينها » ص ٢٣ فما بعدها .

فالإسناد منقطع ، والانقطاع فيه ظاهر ، وهو مما يضعفه ، ويبعده عن دائرة الاحتجاج ، فإن كان د/ مصطفى يعلم هذه العلة فى هذا الخبر فلم ذكره ؟ وإن كان لا يعرف فى هذا التخصص ، فلماذا يقحم نفسه فيه ؟

إن الخبر مردود ، وحمّله الدكتور / مصطفى ما لا يحتمل .

بيّنْت الخطأ الثانى ، ثم الأول ، فهو خبر مردود ، وعلى فرض أنه مقبول فلا يفيد ما ذهب إليه د/ مصطفى .

أبو بكر وعمر والسنة النبوية :

وهكذا يتضح أن ما ادعاه د/ مصطفى من أن أبا بكر وعمر أحرقا ما وصل إلى أيديهما من أحاديث رسول الله خشية التقولات والاختلافات ، يتضح أن قوله هذا تجنٍّ على الحقيقة .

فما أحرق أبو بكر ، وإنما خبر إحراقه الكتب غير صحيح .

وما أحرق عمر ، وإنما خبر إحراقه الكتب لا يصلح للاحتجاج به .

ولقد كان رسول الله ﷺ يكتب الكثير من السُّنة .

وكان الصحابة أمامه يكتبون الكثير والكثير ، ولقد كتب أبو بكر ، وكتب عمر .

وهاهو أنس بن مالك يقول لبنيه : « قيّدُوا العلم بالكتاب » [1] .

وهاهو عبد الله بن حنش يقول : رأيتهم عند البراء يكتبون على أيديهم بالقصب [2] .

---

(١) جامع بيان العلم (٣١٦/١) . (٢) جامع بيان العلم (٣١٥/١) .

وصف عام ، والبراء صحابى ، وتلامذته يكتبون عنده .
والقصب هو النبات المجوف ، يبرى ويكتب به .
ولقد سبق أن ذكرت الكثير مما كُتِب لرسول الله ﷺ ، ومما كتبه الصحابة .

إن المتتبع للحركة العلمية فى عصر النبوة ، وعصر الصحابة ، يتضح له أنه كان هناك اهتمام شديد بتحصيل العلم ، ولقد وجّه القرآن الكريم والسُّنة النبوية عزائم الناس إلى خير منهج فى طلب العلم .

ويمكننى تلخيص بعض نقاط هذا المنهج فيما يلى :

١ - العلم يؤخذ على المشايخ ، ولا يؤخذ من الكتب ، فسماعه من المشايخ هو المنهج السوى السليم ، أما الكتابة فهى وسيلة للحفظ .

٢ - حفظ المعلومات هو العلم ، أما كتابة المعلومات فى الكتب فهى لا تُكَوِّن عالماً .

وإنما يرجع إلى الكتاب عند الاختلاف فى النص ، أو الشك ، وهو وسيلة من لا يحفظ بسرعة .

٣ - يجب أن لا يشغل الأمة شاغل عن القرآن الكريم ، ويجب أن تظل قواها متجهة إلى القرآن الكريم ، فهو لا يُروى إلا باللفظ ، ومُتَعَبَّدٌ بتلاوته .

٤ - حياة العلم المذاكرة ، فالمذاكرة إحياء للعلم فى ذهن المسلم، وتصويب ، وتقريب للعمل .

٥ – وضع الإسلام قواعد للرواية ، وللكتابة ضمنت سلامة الأصول الإسلامية من قرآن وسُنة ، وعلى الأمة أن تظل ملتزمة بهذه الأصول .

إنكاره الشفاعة :

ويعاود د/ مصطفى الحديث عن الشفاعة ، ويدَّعى أن القرآن الكريم قد نفاها ، وقد رددت عليه فى هذه النقطة فى كتاب بعنوان : « الرد على د/ مصطفى محمود فى إنكار الشفاعة » .

ومجمل القول : إن القرآن نفى الشفاعة للكافرين ، فليس لكافر شفاعة ، وإنما هو من أهل النار ، وأثبت القرآن الشفاعة للمؤمنين كما فى قوله سبحانه : ﴿ **عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً** ﴾ (١) وكما فى قوله سبحانه : ﴿ **من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه** ﴾ (٢) وقوله سبحانه : ﴿ **يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا** ﴾ (٣) .

وجاءت أحاديث المصطفى ﷺ فأثبتت الشفاعة للمسلمين ، وفصلت فى ذلك .

ويستدل د/ مصطفى هذه المرة على إنكار الشفاعة بقول الله سبحانه : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون** ﴾ (٤) .

---

(١) سورة الإسراء الآية : ٧٩ .   (٢) سورة البقرة الآية : ٢٥٥ .
(٣) سورة طه الآية : ١٠٩ .
(٤) سورة البقرة الآية : ٢٥٤ .

وأقول له : إن الشفاعة فى مواقف معينة ، وهناك مواقف لا شفاعة فيها ، وكل ذلك قد بينته السُّنة ، من ذلك ما روى أن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها سألت رسول الله ﷺ قائلة : « يا رسول الله ، هل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ قال : أما فى مواطن ثلاثة فلا ، الكتاب ، والميزان ، والصراط »[1] .

وواضح من هذا الحديث أن مواقف القيامة بعضها لا شفاعة فيه ، وبعضها فيه شفاعة ، وبجمع الأحاديث التى فى الشفاعة يتضح : أنه لا انصراف من موقف الازدحام إلا بشفاعة رسول الله ﷺ ، وهناك شفاعات عند دخول النار ، وبعد دخول النار . أما عند تطاير الكتب ، وعند الصراط ، وعند الميزان ، فلا شفاعة .

والآية الكريمة : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة** ﴾ هذه الآية إنما هى فى موقف من مواقف القيامة التى لا شفاعة فيها .

ويستدل د/ مصطفى بقول الله سبحانه : ﴿ **ما لهم من دونه من ولى ولا شفيع** ﴾ ولقد رددت على هذا فى الكتاب الأول ، وأثبت أن الشفاعة ليست من دون الله ، وإنما هى من الله ، وبإذنه سبحانه للشافع أن يشفع ، وبرضاه أن يشفع لمن يشفع له .

ويلاحظ القارئ أن د/ مصطفى كتابته قلقة ، فمرة يثبت الشفاعة ، وبعد ذلك بقليل ينفيها .

---

(٥) أخرجه أحمد (١٠١/٦) .

الأعلام لم يوافقوك :

ولكى يعطى د/ مصطفى موقفه قوة ، فإنه راح يدعى أن بعض الأئمة الأعلام معه ، يدّعى أن موقفه فى الشفاعة قد وقفه معه الشيخ المراغى !! شيخ الأزهر الأسبق !! والشيخ محمد عبده !! وشيخ الإسلام ابن تيمية !!

وكل هذه مغالطات ، بل مغالطات فى مغالطات .

فأولاً : شيخ الأزهر الأسبق ، الشيخ المراغى - رحمه الله تعالى - ليس صاحب التفسير الذى نقلتَ منه . إن التفسير الذى نقلت منه ، والذى عنوانه « تفسير المراغى » إنما هو من تأليف الأستاذ / أحمد مصطفى المراغى ، ومكتوب على غلافه ، تحت اسمه : أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دار العلوم سابقاً . هذا تخرج فى دار العلوم ، وتوفى سنة ١٣٧١هـ ، ١٩٥٢م[١] .

أما شيخ الأزهر الأسبق فهو : محمد مصطفى المراغى ، وله تفسير بعض سور القرآن الكريم ، ولم يكتب تفسيراً كاملاً ، ومكث شيخاً للأزهر ثلاثين عاماً من سنة ١٩٣٥ إلى ١٩٦٤م[٢] .

إنك لو نظرت على غلاف التفسير الذى تقول إنك أخذت منه ، لو نظرت على غلافه لما أخطأت هذا الخطأ .

و « المراغى » نسبة إلى « مراغة » من جرجا ، بصعيد مصر ،

---

(١) له ترجمة فى الأعلام (١/٢٥٨) .
(٢) له ترجمة فى الأعلام (٧/١٠٣) .

وإليها ينسب بعض العلماء ، د/ مصطفى يبدو أنه سيجعل كل مراغيٍّ شيخاً أسبق للأزهر !!

والظاهر أن د/ مصطفى يركز على صفة شيخ الأزهر ، ليعطى لكلامه وزناً ، وإلا فلقد ذكر هذا الكلام فى مقال سابق ، وبدهى أن الناس نبَّهوه ، لكنه لا يرجع .

وثانياً : هؤلاء العلماء بينك وبينهم فارق بعيد ، فلم يقل أحد منهم بما قلت به !!

* فلم يقل أحد منهم إن أحاديث الشفاعة تتناقض مع القرآن الكريم .
* ولم يقل أحد منهم إن آيات القرآن الكريم تنفى الشفاعة .
* ولم يقل أحد منهم إن آيات القرآن الكريم تنفى خروج أحد من النار .
* ولم يقل أحد منهم إن أحاديث الشفاعة مدسوسة .
* ولم يقل أحد منهم نكتفى بالقرآن عن السُنة .
* ولم يخطئ أحد منهم فى حق القرآن الكريم .
* ولم يَعب أحد منهم صحيح البخارى .
* ولم يجتزئ أحد منهم آيات القرآن من وسط السياق ليستدل بها على عكس المراد بها .
* ولم يكذب أحد منهم حديثاً على رسول الله ﷺ .
* ولم يجتزئ أحد منهم نصف الخبر ليعطى عكس معناه .
* ولم يستدل أحد منهم بخبر يعلم أنه موضوع .

ما لَكَ ولهؤلاء !؟ ، هؤلاء علماء أفاضل ، تعلموا وتربَّوْا على

أيدى شيوخ أثبات ، هؤلاء يتحرون الصواب ، ويبتغون الحق .

فهاهو الشيخ أحمد مصطفى المراغى – صاحب التفسير – يقول : جاء فى السُّنة الصحيحة وقوعها – الشفاعة – كقوله صلى الله عليه وسلم « شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى ، فمن كذب بها لم ينلها » (١) .

إنك تتجنى على هؤلاء الأعلام حينما تقول إنهم يوافقونك ، فهؤلاء أئمة أعلام ، فلا تؤكد كلامك بنسبته إليهم ، فهم لم يقولوا بكلامك ، ولا حرفوا تحريفك ، ووالله لو قلت الحق ما رددنا عليك ، ولا تعبنا من القراءة لك ، فإن القراءة لأهل الحق سعادة ، أما القراءة لمتناقضات ، ومغالطات ، وأباطيل فكم تتعب القارئ .

ادعاؤه التناقض :

يردد الدكتور/ مصطفى ومنكرو السُّنة أن الأحاديث تتناقض مع القرآن ، وأنهم يرفضون السُّنة لذلك !!

وأقول لهم : لا يوجد فى السُّنة حديث واحد يتعارض مع القرآن ، ذلك أنهما معاً من عند الله ، فمحال أن يتعارض حديث مع آية .

إن علماء الإسلام درسوا الأحاديث حديثاً حديثاً ، ولا يقبلون الحديث الذى يعارض ما هو أقوى منه ، فلو وجد حديث يتعارض

---

(١) تفسير المراغى (١/١٠١) .

مع آية قرآنية ، أو يتعارض مع حديث أصح منه ، فإنهم يعملون بالأقوى ، من آية قرآنية أو حديث .

والعكس صحيح ، فلو وُجد حديث ضعيف متفق مع آية ، أو حديث صحيح ، فإن ذلك يقويه ، ويرتقى به من الضعف إلى الحسن .

إن علماء الإسلام لا يقبلون أى شيء يتعارض مع القرآن الكريم ، لكنا نجد د/ مصطفى يصطنع التعارض ، ويتكلف التناقض ، فيجمع آيات خلود الكافرين فى النار ، ويجعلها فى المسلمين ، وبالتالى تتعارض مع أحاديث الشفاعة ، هذا تناقض أنت الذى اصطنعته ، وهذا تجنٍّ واضح ، ومغالطة صريحة ، وقد وضّحْتُ ذلك فى ردى على إنكارك الشفاعة .

إنك تقول : فإذا كانت آيات القرآن قد نفت الشفاعة فى أكثر من مكان فنحن نقف مع القرآن ،ونرى أن هذا هو الأسلم[1] .

وأقول لك : هذه مغالطة ، لأن الكلام الصحيح أن نقول : بعض آيات القرآن الكريم قد نفت الشفاعة للكافرين ، وبعض آيات القرآن الكريم قد أثبتت الشفاعة للمؤمنين ، ونحن بهذا نكون مؤمنين بكل آيات القرآن ، أما أنتم فتكونون آمنتم بآيات نفى الشفاعة للكافرين ولم تؤمنوا بآيات إثبات الشفاعة للمسلمين .

فقولك : إن آيات القرآن قد نفت الشفاعة قول عار عن الصحة ، فأين أنت من قول الله تعالى : ﴿ **عسى أن يبعثك ربك**

---

(١) كتاب « الشفاعة » ص ٩٤ .

مقاماً محموداً ﴾[1] وقد فسره صلى الله عليه وسلم بأنه مقام الشفاعة العظمى[2] وأين أنت من قوله سبحانه : **﴿ من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ﴾**[3] ، وأين أنت من قوله سبحانه : **﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا ﴾**[4] .

إننى أتساءل معك : ما موقفك من هذه الآيات ؟
إنها تثبت الشفاعة بلا شك ، فما موقفك منها ؟
بدهى أنك تنكرها !!

وأتساءل معك أيضاً : لقد جاءت أحاديث متواترة تثبت الشفاعة ، وأحاديث صحيحة ، فما موقفك من هذه الأحاديث .
بدهى أنك تنكرها !!

أما نحن فبحمد الله نؤمن بكل ما جاء فى كتاب ربنا ، ونؤمن بكل ما فى سُنة نبينا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين .

دعاوى ظالمة :

يقول د/ مصطفى : وما يحدث فى يوم القيامة غيب ، فكيف يجوز الاختلاف والتراشق بالتهم فى غيب ؟!

---

(١) سورة الإسراء الآية : ٧٩ .
(٢) راجع كتابى فى الرد عليه فى إنكار الشفاعة فى موضوع «أدلة ثبوت الشفاعة لسيدنا محمد» ص ٢٩ .
(٣) سورة البقرة الآية : ٢٥٥ .
(٤) سورة طه الآية : ١٠٩ ، ولقد جمعت أدلة على ثبوت الشفاعة أكثر من هذا ، فراجع ردى عليه فى إنكار الشفاعة .

ولكن هواة الشجار مازالوا يتشاجرون ، ويقذفون بالتهم بلا مناسبة . فنحن خوارج ، ونحن منكرون للسُّنة ، ونحن مثيرون للفتنة ، واتهمنا المسرفون بالكفر ، ونحن ما كفرنا ولا خطر لنا الكفر على بال ، بل كنا أهل شغف بالقرآن وأهل تعلق بآياته أكثر منهم ، وكيف يصبح البحث والتدبر والتأمل فى آيات الله كفراً[1] ؟

وأقول له :

١ - من الذى يهوى الشجار نحن أو أنت ؟ بدهى أنت ، لأنك قد كتبت خطأ ، وأهنت القرآن الكريم ، وشككت فى سُّنة رسول الله ﷺ ، وجرحت العلماء ، وحين نُصِحت لم ترجع ، وإنما زادك ذلك إمعاناً فى خطك الذى تنتهجه .

٢ - إذا كان هناك إشكال فى مسألة الشفاعة ، أو أى مسألة شرعية ، فهل أنت من أهل التخصص لمناقشتها ؟ وحينما انتقدك البعض ، ونصحك البعض فلِمَ لَمْ ترجع ؟

لقد كتبت فى الموضوع ، والواضح من كتابتك أنك تريد تشكيك المسلمين فى دينهم ، فهل تنتظر منهم صمتاً ؟ وهل تنتظر من علمائهم تقاعساً ؟

إن بعض العلماء قال : لا يرد عليه .

والبعض الآخر قال : يرد عليه قياماً بالبيان الذى أخذه الله على العلماء فى قوله سبحانه : ﴿**وإذ أخذ اللَّه ميثاق الذين أوتوا**

---

(١) مقال الأهرام ١٩٩٩/٦/١٢ وكتابه « الشفاعة » ص ٩٦ .

الكتاب لتبينـنه للناس ولا تكتمونه ﴾[1] فهل رَدُّنا هو الشجار ؟

٣ - تَدّعى أنك مشغوف بالقرآن وبالبحث ، وكتابتك تخالف ذلك ، فهل من الشغف بالبحث أن تأخذ الآية وهى صريحة فى الكافرين فتجعلها فى المسلمين ؟

أمن الشغف بالبحث أن تستدل بالأحاديث حينما تتفق مع ما تريد ، وتنكرها حينما لا تتفق مع ما تريد ؟

إنك تتكلم عن القرآن كلاماً مشوباً بالخطأ ، تقول : القرآن هو خزينة العلم الإلهى القديم ، من قال هذا ؟ وهل القرآن هو علم الله كله ؟ وتتكلم عن القرآن كلاماً ممزوجاً بالباطل ، فما معنى قولك : القرآن المرجع الوحيد فى أمور الغيب ؟ إنك تريد بذلك إغفال السُّنة النبوية ، والتى جاء القرآن الكريم بإثباتها .

إن البحث العلمى له أصوله ، وأنت أهملتها ، بل أهنتها .

٤ - تدّعى على من ينتقد كتابتك أنه يثير الفتنة ، وأتساءل : هذه الفتنة التى تشكو من نيرانها من أشعلها ؟ إنه أنت ، إذ لو لم تكتب هذه الكتابات ما حدث كل ذلك .

٥ - تتهم معارضيك بعدم الإخلاص وبالكذب ، فهل من يدافع عن دينه ، ويحرص على سلامة البحث تراه غير مخلص ، وتراه كذاباً ؟

أهى الفطر المقلوبة ، أم الموازين المعكوسة ؟

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١٨٧ .

أولاً : ادعاؤه تأخر جمع الأحاديث :

يدّعى د/ مصطفى أن جمع الأحاديث وتدوينها كان بعد وفاة الرسول ﷺ بأكثر من مائتى عام ، حينما جاء البخارى ، ومسلم ، والترمذى ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، والدارمى ، ووفاة أغلبهم بين عام ٢٥٠ إلى ٣٠٠ هجرية .

وهذا الكلام يبطله ما تقدم ، فلقد بينت فيما مضى أن السُّنة قد كتبت أمام رسول الله ﷺ ، وأن الصحابة كتبوا كثيراً .

وأضيف : إنَّ مَنْ له أدنى معرفة بالسُّنة يهزأ بهذا الكلام ، ذلك أن الكتب التى تقدمت البخارى تملأ المكتبات ، كتب ألفت قبل البخارى ومسلم ... إلخ هى الآن فى أيدى طلاب العلم ، خذ مثلاً :

١ – موطأ الإمام مالك ، هذا أشهر من أن يُعرّف به ، والإمام مالك لا أقول إنه شيخ البخارى ، وإنما شيخ شيوخ البخارى ، إنه توفى قبل أن يولد البخارى بزمان ، توفى مالك ١٧٩ وولد البخارى ١٩٦ .

٢ – مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أشهر من نار على رأس جبل ، وللإمام أحمد كثير من المؤلفات ، وكل ذلك قبل البخارى ، فالإمام أحمد شيخ البخارى .

٣ - مسانيد أبى حنيفة ، مشهورة منثورة ، وتوفى أبو حنيفة سنة ١٥٠هـ ، وله عشرون كتاباً ، جمع فيها ما يحفظه من الأحاديث كل كتاب منها يسمى « المسند » وأبو حنيفة قبل البخارى بزمن ، فلقد توفى قبل أن يولد البخارى بنصف قرن تقريباً ، أو بالتحديد [٤٦ سنة] .

لقد بدأ أبو حنيفة التأليف ، وبعض الصحابة موجود .

٤ - كُتب الشافعى : الشافعى الإمام الفقيه ، ولد سنة ١٥٠هـ ، وتوفى ٢٠٤هـ ، وله كثير من المؤلفات ، فيها الأحاديث مروية بإسنادها ، وبين أيدينا الآن « مسند الشافعى » و « سنن الشافعى » و « الأم » للشافعى ، وهو كتاب فقه بأحاديث مسندة ، وبين أيدينا « اختلاف الحديث » للشافعى ، و « الرسالة » للشافعى .

إن كتب الأئمة الأربعة الفقهاء فى الحديث شائعة ذائعة ، ولو لم يأت البخارى وأصحاب الستة ، فلقد كانت هذه الكتب كافية للسُّنة النبوية !!

أضف إلى ذلك :

٥ - مسند الطيالسى أبو داود المتوفى ٢٠٤هـ ، وقد بدأ فى جمعه سنة ١٣٥هـ ، وهو مطبوع شائع .

٦ - بين أيدينا من كُتب السُّنة التى كانت أسبق من البخارى بكثير « مصنف عبد الرزاق الصنعانى » المتوفى ٢١١ هجرية .

٧ - ومصنف ابن أبى شيبة المتوفى ٢٣٥ هجرية .

٨ - ومسند ابن الجعد - شيخ البخارى - وقد كان رسالتى لنيل درجة الدكتوراه ، وهو مطبوع شائع .

٩ - مسند الحميدى - شيخ البخارى - وهو مطبوع متداول .

١٠ - وجامع معمر بن راشد المتوفى ١٥٣ هـ ، وهو محقق ، لكنه حبيس فى مطبعته .

١١ - وكتاب «الآثار» لمحمد بن الحسن الشيبانى المتوفى ١٨٩هـ .

١٢ - وكتاب «الآثار» لأبى يوسف المتوفى ١٨٢ هـ ، وهما صاحبا أبى حنيفة .

١٣ - وكُتُب ابن المبارك المتوفى ١٨١هـ كتابه «المسند» بين أيدينا ، وله أيضاً «الزهد والرقائق» و«الجهاد» و«البر والصلة» وكلها مطبوع متداول ، وهو قبل أن يولد البخارى ، ومسلم ، وأبو داود وكل من ذكرت يا دكتور/ مصطفى .

أَبَعْدَ هذا يقول قائل : إنَّ السُّنة جمعت بعد وفاة الرسول ﷺ بمائتى عام حينما جاء البخارى وأصحاب الكتب الستة ؟

بل إننى لا أقول : إنَّ السُّنة جمعت قبل البخارى ، بل أقول إنه قبل البخارى ومسلم ... إلخ كان قد ظهرت علوم وكتب فى غاية الدقة فى السُّنة النبوية ، كتب ليست فى جميع الأحاديث ، وإنما فى دراسة الأحاديث ، من ذلك :

١ - «الرسالة» للإمام الشافعى ، وهى فى مصطلح الحديث ،

وأصول الفقه ، وحجيّة السُّنة ، وبخاصة خبر الآحاد .

٢ - « اختلاف الحديث » للشافعى وهو غوص فى معانى بعض الأحاديث .

٣ « العلل » للإمام أحمد بن حنبل ، وهو من أدق علوم السُّنة .

٤ - « غريب الحديث » لأبى عبيد القاسم بن سلام .

فهل بعد هذا يقول د/ مصطفى : إن السُّنة لم تظهر إلا بالبخارى ؟

لقد جاء البخارى فى زمن التكميل أو التجميل فى المؤلفات الحديثية ، فى زمن كانت المؤلفات قد كثرت ، والسُّنة قد جمعت ، ورتبت ، وخدمت خير خدمة ، فجاء البخارى فوضع نفسه فى زمنه ، فألف الصحيح ، وهو نوع تجميل ، نوع رفاهية فى خدمة السُّنة .

لقد جاء البخارى وفى العالم الإسلامى مذاهب فقهية كاملة ، منها المذهب الحنفى ، والمالكى ، والشافعى ، والحنبلى ، وغيرهم كثير ، والفقه لا يتأتى إلا بعد اكتمال علم السُّنة ، فإن الفقه خلاصة التفسير والحديث مع كثير من العلوم الأخرى .

وكتب الأصول كلها مجمعة على أن السُّنة هى الأصل الثانى بعد القرآن الكريم ، وليس عندهم خلاف فى وجوب الاحتكام إلى السنة ، وهم الذين استقصوا كتب السابقين ومذاهبهم ، وتتبعوا الاختلافات حتى الشاذة منها ، واعتنوا بالرد عليها .

إن علماء أصول الفقه ، وهم أهل التخصص فى مصادر الحكم الشرعى لم يقولوا إنه حدث فى أى فترة من تاريخ الأمة عدم الاحتجاج بالسنة .

٢ - ادعاؤه تأخر الأمة بسبب السنة !!

يدّعى د/ مصطفى أن الأمة الإسلامية خلال القرن الأول والثانى من الهجرة كانت أمة قوية ، لأنها كانت تعمل بالقرآن وحده ، فلما عملت بالسُّنة ضاعت وانحدرت !!

وأقول : هذا خطأ من عدة نواح :

(أ) فالأمة تعمل بالسُّنة منذ البعثة النبوية ، رسول الله ﷺ يُعَلِّم ويعمل ، والأمة تمتثل وتقتدى .

إن السُّنة ليست شيئاً يختلف عن القرآن حتى يقال إن الأمة عملت بالقرآن دون السُّنة ، لا ، وإنما السُّنة بيان للقرآن ، تدور فى فلكه ، ولا تختلف عنه .

كيف صلى المسلمون خلال القرنين الأول والثانى ؟ إنهم صلوا على هدى رسول الله ﷺ ، وعلى سنته .

وكيف زكّى المسلمون خلال القرنين الأول والثانى ؟ إنهم زكوا وفق هَدْى رسول الله ﷺ ، ووفق كتابه الذى كتبه فى موضوع الزكاة ، وهو شائع فى كتب السُّنة .

إنه لا يُتَصور أبداً أن الأمة عملت بالقرآن دون السُّنة .

والدكتور/ مصطفى يستشعر هذا المعنى ، ولذلك يضطر إلى

استثناء السُّنة الفعلية ، فيقول بها ، هو ومنكرو السُّنة ، لكنى أقول لهم : لا فرق بين السُّنة القولية والسُّنة الفعلية ، فالرواة الذين نقلوا الفعلية هم الذين نقلوا القولية ، والحديث الواحد قد يشتمل على سُّنة قولية ، وسُّنة فعلية .

(ب) السُّنة والقرآن من مشكاة واحدة ، مصدرهما الوحى ، فكيف تدّعى أن العمل بالسُّنة هو الذى أخّر الأمة ؟ ماذا فى السُّنة يؤخِّر ؟ يأمر القرآن بالأمر فتبينه السُّنة ، وينهى عن الشىء فتبينه السُّنة ، فمن أين يأتى التأخر ؟

(ج) السُّنة منهج واضح نعمل به فى كل أمورنا ، لا نجد فى أى شىء منها غضاضة ، وإنما نجد فيها كل سمو وخير ، فهل هناك أرقى وأسمى اجتماعياً من قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (١) ؟

هل هناك أرقى منهجياً من قوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » (٢) .

لقد أجهدت نفسك كثيراً أنت ورفاقك من منكرى السُّنة من أجل أن تجدوا شيئاً يعيب السنة ، فما استطعتم ، فَرُحتم تعيبونها بأمور تزيدها جمالاً :

---

(١) أخرجه البخارى حديث رقم ١٣ .

(٢) أخرجه أبو يعلى رقم ٤٣٨٦ ج ٧ ص ٣٤٩ ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩٨/٤) رواه أبو يعلى ، وفيه مصعب بن ثابت ، وثقه ابن حبان ، وضعفه جماعة . انتهى من محققه .

رُحْتم تعترضون عليها بأنها جاءت بالشفاعة ، وتحكمون على أحاديث الشفاعة بأنها موضوعة ، وأنها ... وأنها ... ، ولا أحد يقبل منكم قولاً ، ولا أحد يعيركم أذُنا ، إن الشفاعة ثابتة بالقرآن الكريم ، فقولوا ما أردتم ، وثابتة بالسُنة ، فقولوا ما شئتم .

وتبقى السُنة بيننا منهاجاً فى غاية الرقى ، وفى منتهى السمو ، تأخذ بأيدينا إلى كل استقامة ورشد .

(د) تقولون : إن الأمة حينما عملت بالسُنة تدهورت !!

وأتساءل : متى تدهورت الأمة ؟ إنها منذ بداية الإسلام ، وهى أرقى الأمم ، ليس هناك أمة تماثلها فى خلقها ، ولا فى رقيها ، فإذا كان المقياس اجتماعياً ، فهى خير الأمم ، يرحم القوى فيها الضعيف ، ويساعد الغنى فيها الفقير ، يعرف الجار حق جاره ، ويعرف الابن حق والديه .

وإذا كان المقياس بالقوة العسكرية ، فهى بحمد الله أقوى الأمم ، وحينما تتاح الفرصة لجند الإسلام ليقاتل فإنه يكون الأشجع والأقوى ، ويكون هو الأسمى والأرقى ، لا يغتصب ولا يدمر ، وسل التاريخ عنا ، وكيف أن الصليبين حينما انتصروا وأخذوا بيت المقدس قتلوا من المسلمين سبعين ألفاً ،ولما انتصر المسلمون عليهم بقيادة صلاح الدين لم يقتلوا منهم فرداً !! .

وهذه المعارك فى شرق الدنيا وغربها ، تجد الجندى المسلم خير الأجناد ، إذا قاتل استبسل ، وإذا انتصر رحم ، سل الخبراء عن معارك البوسنة والهرسك ، الجندى المسلم لم يعث فى الأرض

فساداً ، وسل الخبراء فى تاريخ المعارك سابقها ولاحقها ، فإن المنصفين منهم يعترفون برقى هذه الأمة .

أَمْ تقاسُ قوة الأمة بأخلاقها ؟ فنحن بحمد الله أكرم الأمم أخلاقاً ، لسنا من شعوب المسكرات ، ولا من شعوب الظلم والاغتصاب ، إننا أمة فى قمة الرقى الخلقى ، فكيف تدّعى علينا أننا أمة تدهورت ؟!!

لازالت السُنة النبوية مع القرآن الكريم النبع الفياض لسعادة الأمة ورقيها ، تنتصر الأمة وتسعد بمقدار تمسكها بهما ، ويعزها الله ويمكن لها بمقدار العمل بهما ، كما قال سبحانه : **﴿فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى * وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ﴾**(1) .

ويقول سبحانه : **﴿ قل إن كنتم تحبون اللّه فاتبعونى يحببكم اللّه ويغفر لكم ذنوبكم واللّه غفور رحيم * قل أطيعوا اللّه والرسول فإن تولوا فإن اللّه لا يحب الكافرين ﴾**(2) .

* * *

---

(1) سورة طه الآيات : ١٢٣ - ١٢٧ .
(2) سورة آل عمران الآيتان : ٣١ ، ٣٢ .

تناقض :

ومن الله أستمد العون ، وأسأل الله العون لمن يقرأ لك ، فكم من تناقضات تتعب العقل ، وأنا الذى أقرأ للأئمة الأعلام .

تقول : إن الأمة عملت بالقرآن مائتى سنة ، ثم تتناقض فتقول : وكان المسلمون يصلون ويحجون ويؤدون الشعائر كاملة من قبل البخارى ، ومن قبل كُتّاب الأحاديث ، وكانوا يأخذون صلاتهم وحجهم وأداء شعائرهم من الرسول ﷺ مباشرة .

تناقض ما بعده تناقض ، الأمة عزت حينما عملت بالقرآن دون السُّنة .

الأمة عملت بسنته صلى الله عليه وسلم !!

اللهم ارحمنا من أفكار كهذه . ماذا تريد ؟

هل الأمة خلال القرنين الأولين عملت بالسنة أو لم تعمل ؟

إن قلت عملت فلا إشكال .. وإن قلت لم تعمل ، فكيف أدت شعائر دينها التى لا بيان لها إلا فى السُّنة ؟

أما أن تقول : إنها لم تعمل بالسُّنة ، واقتدت برسول الله ﷺ فهذا التناقض الذى لا يقبله عقل .

والداهية الدهياء أن تقول : وكانوا يأخذون صلاتهم وحجهم وأداء شعائرهم من الرسول مباشرة !!

سبحان الله ، مباشرة !

معنى ذلك أن الرسول ﷺ عاش إلى سنة مائتين !!

والله لا أستبعد أن تقولوها ، فلقد قلتم أكثر منها .

٣ - تكفيره بالشفاعة :

فى هذا المقال « صناعة الإنسان » ذهب د/ مصطفى إلى أبعد مما يتصور الإنسان !!

ذهب إلى أن من يؤمن بالشفاعة فهو مشرك !!

قد لا يصدق القارئ أن د/ مصطفى محمود يُكَفِّر من يقول بشفاعة رسول الله ﷺ ، أو شفاعة أى مخلوق .

ولكن كتابه موجود مطبوع ، وفى ص ١٠٤ فما بعدها يؤكد هذا ، ويكرره ، وأن عقيدة الشفاعة هى السبب فى انحدار المسلم وبداية ضياعه وسقوطه ، وبداية انفصاله عن مصادر إلهامه . انتهى كلامه .

وأقول : ما كنت أتصور أن تصل إلى هذا الدرك أقلام أحد المثقفين ، وما كنت أتوقع أن يجرؤ على هذا إنسان غير متخصص ، فوالله لقد رفضتُ أن أُلَوِّح بكفرك لإنكارك السُّنة ، مجرد تلويح ، أو تحذير مع أن الآية ظاهرة فى كفر من أنكر السُّنة ﴿ **قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين** ﴾ [(١)] وإذا بك أنت تكفر الأمة ، قاصيها ودانيها ، منذ زمنه صلى الله عليه وسلم إلى الآن ، ما الذى دعاك لهذا ؟ وما دليلك على أن من اعتقد الشفاعة فهو مشرك ؟ أسألت المتخصصين ؟ أعندك دليل ؟

أما نحن أهل الاعتقاد بالشفاعة ، فعندنا الكثير من الأدلة ،

---

(١) سورة آل عمران الآية : ٣٢ .

سبق أن ذكرتُها في رَدِّي عليك في إنكارك الشفاعة ، ذكرت الأدلة من القرآن الكريم ، ومن السُّنة النبوية الصحيحة ، وفَنّدْت أي شبهة لك ، بما في ذلك الشبهة التي تعتمد عليها هنا ، وتقول : إن الشفاعة شراكة أو مداولة أو مشاورة في الأحكام ، وقلت لك هناك : ليست الشفاعة شراكة ، ولا مداولة ، ولا مشاورة ، ولا بشارة ، إنما الشفاعة دعاء ورجاء ، تضرع وبكاء ، يسجد صلى الله عليه وسلم لربه قبل أن يشفع ، ولا يشفع إلا إذا قال الله له : ارفع رأسك ، واشفع تشفع .

هل وقفت على قول لأحد أئمة الإسلام يقول : الشفاعة شراكة لله ؟

هل وقفت على قول لأحد أئمة الإسلام يقول : الشفاعة مداولة ، أو مشاورة في الأحكام ؟

هل قال أحد من علماء الإسلام : الشفاعة بشارة ؟ أو الشفاعة وساطة ؟

كل ذلك لم يكن ، وإنما هو من صنيعك ، إنما النصوص عندنا صحيحة ، في أن الشفاعة دعاء ورجاء ، وقد ذكرت هناك منها :

– حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل نبي دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبي دعوته ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً »(١) .

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٩/١) رقم ٣٣٨ ، والبخاري رقم ٧٤٧٤ .

هذا الحديث يدل على أن الشفاعة هى دعوته صلى الله عليه وسلم ، وهى نائلة من مات لا يشرك بالله شيئاً ، وأتساءل : فكيف تكون شركاً بالله ؟

ومما لَمْ أذكره هناك حديث أبى ذر ، قال « صَلَّى رسول الله ﷺ ليلة فقرأ بآية حتى أصبح ، يركع بها ، ويسجد بها ﴿ **إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** ﴾[1] فلما أصبح قلت : يا رسول الله ، مازلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت ! قال : إنى سألت ربى الشفاعة لأمتى فأعطانيها ، وهى نائلة إن شاء الله من لا يشرك بالله شيئاً »[2] .

إنه صلى الله عليه وسلم يركع ويسجد ويدعو ، ويقول : إنى سألت ربى الشفاعة لأمتى فأعطانيها ، إنها محض العبودية ، وقمة الرجاء ، يسجد لله يسأله ، يبيت ساجداً وقائماً يسأله ، فيستجيب سبحانه ، فهل هذه مشاركة أو مشاورة ؟! هل هذه وساطة أو بشارة ؟

بين البداية والنهاية :

وفى أول المقال تدّعى أن السُّنة هى التى أخرت الأمة !!

وفى نهاية المقال تدّعى أن الشفاعة هى التى أخرت الأمة !!

---

(١) أواخر سورة المائدة .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ، وأحمد ، والنسائى ، وابن مردويه ، والبيهقى فى سننه كذا فى الدر (٣٤٩/٢) .

إن السُّنة أكثر من الشفاعة بكثير ، فهل يا ترى الشفاعة هى التى أخرت ، أو السُّنة هى التى أخرت ؟ أو هو الاضطراب ؟

إن الأمة ما تأخرت ، وإن السُّنة لا تؤخر ، وإن الشفاعة لا تؤخر ، وإنما تنهار الأمة بالبعد عن السُّنة ، تنهار الأمة ببعدها عن الله تعالى ، فاللائق أن نتواصى باتباع القرآن والسُّنة ، باتباع رسول الله ﷺ الذى قال الله فيه : ﴿ **وإن تطيعوه تهتدوا** ﴾ [(١)] ، وقال فيه : ﴿ **واتبعوه لعلكم تهتدون** ﴾ [(٢)] .

٤ - عيبه البخارى :

وعلى طول مقالات د/ مصطفى يعيب البخارى ، ولقد بينت مراراً أن عيبه البخارى باطل ، ولا يصح أن يكون .

وفى هذا المقال أيضاً يعيب البخارى ، إذ يقيم معارضة بين حديث أخرجه البخارى وبين آيات قرآنية فيقول :

« ونقف معاً أمام الحديث الذى رواه البخارى عن سيدنا موسى حينما قضى ربنا عليه الموت ، وأرسل له ملك الموت ليقبض روحه ، ماذا قال لنا البخارى ؟ قال : إن موسى رفض أن يموت وضرب ملك الموت على عينه ففقأها ، فرجع ملك الموت إلى ربه فرد له بصره ، كيف يجوز هذا الكلام ، والقرآن يقول فى قطع لا لبس فيه ﴿ **إن أجل اللَّه إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون** ﴾ [(٣)]

---

(١) سورة النور الآية : ٥٤ .
(٢) سورة الأعراف الآية : ١٨٥ .
(٣) سورة نوح الآية : ٤ .

﴿ ولن يؤخر اللّه نفساً إذا جاء أجلها ﴾ [1] **﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾** [2] فأين موسى من كل هذا ؟ وكيف يضرب الملك على عينه ويرفض أن يموت ؟ وأين كلام البخارى من كلام القرآن ؟ إن الحديث واضح الزيف ، ومثله كثير فى البخارى . انتهى كلامه .

وأقول : لو راجعت شرح هذا الحديث لما قلت هذا . وسأجيبك من كلام الشراح ،وذلك حتى يتضح أن شبهتك هذه قديمة ، وعمرها أكثر من ألف عام ، فلقد أجاب عليها الحافظ ابن خزيمة المتوفى ٣١١هـ ، فالشبهة ليست منك ، وإنما هى منقولة ،وسأكتفى بالتوفيق بين الحديث والآيات ، قالوا : والجواب عن قصة موسى أن أجله كان قد قَرُب حضوره ، ولم يبق منه إلا مقدار ما دار بينه وبين ملك الموت من المراجعتين ، فأُمِرَ بقبض روحه أولاً ، مع سبق علم الله أن ذلك لا يقع إلا بعد المراجعة ، وإن لم يطلع ملك الموت على ذلك أولاً ا هـ أرأيت ؟ إن الحديث لا نص فيه على تأخر موت موسى ، وبالتالى فلا يتعارض مع الآيات ، سل نفسك ، وليسأل القارئ نفسه ، أين التعارض بين الحديث والآيات ؟ إنه ليس فى الحديث ما يفيد أن أجل موسى زاد لحظة ، وإنما فيه أنه حدثت مراجعة ، إذ رجع الملك ، وشكا لربه ، ثم عاد فقبض روح موسى ، وكان ذلك هو منتهى أجله ، وقد جاء فى رواية « فقال يا رب عبدك موسى فقأ عينى ، ولولا كرامته

(١) سورة المنافقون الآية : ١١ .
(٢) سورة النحل الآية : ٦١ .

عليك لشققت عليه » إنه نبى الله ومصطفاه ، يمكن أن يحدث منه هذا ، أما استشكالك بإقامة تعارض بين الحديث والآيات فغير وارد مطلقاً كما بينتُ ، فلقد قبض روحه فى وقت انتهاء أجله تماماً ، دون تقديم أو تأخير .

أما بقية استشكالات المبتدعة ، فالجواب عليها فى شروح الأئمة لهذا الحديث [1] ، ولقد ذكرت ذلك لبيان طريقة الإجابة على ما يثيره منكرو السُّنة من استشكالات ، فليراجع مَنْ شاء الشرح فإنه يجد الجواب .

وبذا يكون قولك : إن الحديث واضح الزيف ، يكون كلامك هو الزيف .

أما قولك ، ومثله كثير فى البخارى ، فأقول : هذا من عدائكم الشديد للبخارى ، لأنه أصح الكتب بعد كتاب الله ، ولكم ذكرتَ من أحاديث عند البخارى ،انتقدتَها ، فقمتُ بدفع أباطيلك عنها ، وأثبت صحة الحديث ، ونزاهة ساحة البخارى من كل موضوع ، أو ضعيف .

ولو كان عند البخارى حديث واحد موضوع لملأتم الدنيا صياحاً ، لكنكم تدعون أن عقولكم تحكم بزيفه ، وهذا أمر يضحكنا ، فيا ترى ، عقولكم غير عقول الناس ؟

---

(١) راجع فتح البارى عند شرحه حديث رقم ٣٤٠٧ من صحيح البخارى ، وهو فى كتاب أحاديث الأنبياء باب وفاة موسى (٦/٤٤٠) .

إن الناس يقرءون البخارى منذ مئات السنين ، فلم يعترض أحد اعتراضكم ، ولا ادّعى أحد أن أحاديث الشفاعة تتعارض مع القرآن ، ولا أحاديث الدرع تتعارض مع القرآن ، فلست أدرى كيف تفكرون ؟!

وختاماً :

فلعله من هذه الدراسة السريعة يكون قد اتضح ما يلى :

١ - كثير من الكتابات المعاصرة لا تتسم بالأصالة ولا بالمنهجية ، يكتب ناس فى غير تخصصاتهم ، ويكتب ناس بنظرة خاطئة ، أو بأصول مختلة ، فتطيش الأقلام ، وتنحرف الثقافة .

والعجيب أن هذه الظاهرة كثير منها فى الكتابات الإسلامية !!

٢ - توافر للسُّنة النبوية كل أسباب البقاء ، فحفظها العلماء فى الصدور ، وكتبوها ، ودرسوها ، ودرّسوها ، وأُلِّف فيها على كل نحو ، وقُرِّبت للأمة على خير وجه ، وخدمت بعلوم أخرى ، تصونها وتحفظها ، فعلم المصطلح ، وعلم الرجال ، وعلم الإسناد ، كل ذلك كان خدمة للسنة وحفاظاً عليها .

٣ - إن السُّنة قد كَتَب رسول الله ﷺ الكثير منها ، فلقد كان له كُتَّابٌ كتبوا الكثير ، وكتب الصحابة رضوان الله عليهم أمامه صلى الله عليه وسلم الكثير والكثير ، وظلت السُّنة طوال القرن الأول تعتبر فى طور الكتابة ، الذى هو كتابة الأحاديث حسبما اتفق ، دون ترتيب على وجه معين ، فلما كان القرن الثانى

انتقلت السُّنة من طور الكتابة إلى طور التدوين ، الذى هو ترتيب الأحاديث على الأبواب أو المسانيد ... إلخ .

٤ - ظهر فى زماننا ناس يرفضون السُّنة النبوية ، ويحاولون تشكيك المسلمين فيها ، فيغالطون فى تاريخ السُّنة ، ويُجَرِّحون الأئمة الكبار ، ويطمسون وجه الحقيقة بكثير من المغالطات ، وعلى المسلم تجاه ذلك أن يدرس علوم السُّنة المتعلقة بالقضايا الأساسية عنها مثل « حجية السُّنة » و « الرد على منكرى السُّنة » وما شابه ذلك ، فإن هذه الدراسة تجعل المسلم أقوى يقيناً بالسُّنة ، فلا يُشَكَّك ، ولا يُضَلَّل .

٥ - وظهر فى زماننا من يُشَكِّك فى السُّنة عن طريق القرآن الكريم ، فيتظاهر بأنه حريص على القرآن ، وإنما ذلك ليطعن فى السُّنة ، فإذا قُضِىَ عليها فسروا القرآن بأهوائهم !!

٦ - ظهر فى زماننا من يدعون لاتباع القرآن وحده ، ويتنكرون للآيات الواردة فيه تأمر بالعمل بالسُّنة ، وهؤلاء تجد كتبهم تشكك المسلم فى السُّنة فى أولها ، وفى آخرها تصرفه عن القرآن الكريم .

٧ - لقد حذرنا ربنا من الفكر الضال ، وحذرنا رسول الله كذلك ، وأذكر فى ذلك آية ، وحديثاً :

أما الآية فهى :

قوله تعالى : ﴿ **هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى**

قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب ﴾(1) .

وأما الحديث فهو :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ **هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله** ﴾ إلى قوله ﴿ **أولو الألباب** ﴾ قالت : قال رسول الله ﷺ : فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّى الله فاحذروهم »(2) .

٨ - إن الله وضح الطريق الصحيح فأمرنا سبحانه وتعالى باتباع القرآن والسُّنة ، وبيَّن رسول الله ﷺ ذلك ، وسار السلف الصالح على ذلك ، ولا عبرة بما يقوله المشككون .

٩ - منكرو السُّنة مرادهم إبعاد الأمة عن الإسلام ، لكنهم بدلاً من أن يقولوا للناس : اكفروا بالله ، يقولون : اتركوا السُّنة . وترك السُّنة هو ترك الإسلام ، هو الكفر .

١٠ - منكرو السُّنة يدّعون أن القرآن يكفى لإعطاء صورة كاملة للدين ، وحينما نتأمل فهمهم القرآن نجد أنهم أيضاً يؤولونه على حسب ما يريدون .

---

(١) سورة آل عمران الآية : ٧ .

(٢) أخرجه البخارى فى التفسير باب منه آيات محكمات (٢٠٩/٨) رقم ٤٥٤٧ ، ومسلم فى أول العلم (٢٠٥٣/٤) رقم ٢٦٦٥ .

١١ – منكرو السُّنة جزء من حملة معادية للإسلام تريد اقتلاعه، يثيرون الشبهات على الناس، وواجب المسلم إزاء ذلك أن يدرس الإسلام حتى لا تنطلى عليه شبههم، ومع ذلك فإذا أثاروا شبهة لم يقرأ عنها فلا ينزعج، وإنما يسأل فيها أحد العلماء، فسيكون الجواب سهلاً وسريعاً إن شاء الله تعالى، ولنعلم أن مما يجعلنا لا تقبل قلوبنا الشبهة كثرة العبادة، والبعد عن الشهوات، فإن ذلك يزيدنا اطمئناناً، مع إشراقة الأنوار فى القلوب.

إن الإسلام منذ مجيئه وهم يحاولون عيبه، والحمد لله ما استطاعوا، ولن يستطيعوا، فثق بدينك، وتسلح بالعلم والعمل، تسلم من كل شهوة، ومن كل شبهة.

إن شبههم تافهة، وافتراءاتهم ساذجة، ولقد تتبعتها، فلم أجد فيها شيئاً يقف أمام العلماء، وإنما يستغلون ضعف الثقافة الإسلامية عند الكثيرين، فلتتزود لذلك بالعلم والعبادة.

١٢ – إن الصراع بين الحق والباطل قد حسمه الله، وبيَّن أنه مهما كاد الكفر فإن الحق هو المنتصر، يقول سبحانه: ﴿ **إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل اللَّه فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون * ليميز اللَّه الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون** ﴾[1].

---

(١) سورة الأنفال الآيتان: ٣٦، ٣٧.

وقال سبحانه : ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على اللّه الكذب وهو يُدْعى إلي الإسلام واللّه لا يهدى القوم الظالمين * يريدون ليطفئوا نور اللّه بأفواههم واللّه متم نوره ولو كره الكافرون * هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾ [1] .

فليطمئن المسلم لنصرة الإسلام ، فهذا أمر تكفّل الله به ،وإنما علينا أن نقوم بواجبنا من العلم والعمل الصالح .

والله الموفق والهادى إلى الصراط المستقيم .

والحمد لله رب العالمين .

* * *

(١) سورة الصف الآيات : ٧ - ٩ .

فهرس الكتاب

الموضـــوع الصفحة

* * *

كتب للمؤلف

١ - **المدخل إلى السنة النبوية « بحوث فى القضايا الأساسية عن السنة النبوية »** - طبع دار الاعتصام .

٢ - **تحقيق مسند على بن الجعد** - أحد شيوخ البخارى - نشرته مكتبة الفلاح بالكويت .

٣ - **السنة النبوية : مكانتها ، وعوامل بقائها ، وتدوينها** - طبع دار الاعتصام .

٤ - **طرق تخريج حديث رسول الله ﷺ** - طبع دار الاعتصام .

٥ - **طرق تخريج أقوال الصحابة والتابعين** يطلب من دار الاعتصام .

٦ - **علم الجرح والعديل : قواعده وأئمته** - طبع المؤلف ويطلب من دار الاعتصام .

٧ - **السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة** - طبع نهضة مصر ، وطبع المؤلف .

٨ - **كيف نصوم رمضان ؟** « رسالة » - طبع دار الاعتصام .

٩ - **الرد على منكرى السنة النبوية** - « تحت الطبع » .

١٠ - **معجزات الرسول ﷺ التى ظهرت فى زماننا** - « تحت الطبع » .

١١ - **الرد على د/ مصطفى محمود فى إنكار الشفاعة ، والرد على لواء محمد شبل فى إنكار يوم عرفة** - طبع دار الاعتصام .

١٢ - **دفع أباطيل د/ مصطفى محمود فى إنكار السنة النبوية** - طبع دار الاعتصام .

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٠٩٤٦ / ٩٩ م

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
الرقم البريدى ــ ١١٢٣١